حياة السلطان عبد الحميد الثاني في المنفى كما صورها الأديب التركي "عمر زولفى ليوانه لي"Ömer Zülfü Livaneli في روايته "على ظهر النمر"Kaplanın Sırtında (دراسة تحليلية نقدية)

أ.م.د. ريم محمد ذكي جلال (*)

المستخلص

يُعد السلطان عبد الحميد الثاني II Abdülhamid شخصية تاريخية مهمة، فقد حكم دولة كبيرة متعددة الأعراق بكل قوة وذكاء وحزم، حيث بذل كل ما في وسعه من أجل النهوض بالدولة العثمانية،، وبناء جيش كبير استطاع به الوقوف في وجه الاستعمار الغربي واليهود ومنعهم من إقامة وطن قومي لهم في فلسطين.

فقد كان لمجيء السلطان عبد الحميد الثاني أثر واضح في المحاولات والجهود الكبيرة التي بذلها لرفع شأن الدولة العثمانية، في الوقت الذي كانت فيه الدول الاستعمارية تتطلع إلى الدولة العثمانية للانقضاض عليها، وقد انتهي الأمر بتكاتف هذه الدول لخلع السلطان عبدالحميد الثاني وإزاحته من الساحة؛ فقد عملوا على بث الإشاعات والدعايات الكاذبة حول السلطان عبد الحميد الثاني من أجل إسقاط السلطان وخلعه من العرش، ونفيه إلى مدينة سلانيكSelanik ، وسجنه في القصر "اللاتيني"Allatini Sarayı هناك.

(*) أستاذ اللغة التركية وآدابها المساعد، قسم اللغات الشرقية، كلية الآداب – جامعة المنصورة.

وتُعد حياة السلطان عبد الحميد الثاني في المنفى من الموضوعات المهمة التي يجب الاهتمام بدراستها من الباحثين، فهو أول السلاطين العثمانيين الذي تم نفيه حتى وفاته، وهذا ما أوضحته رواية على ظهر النمر"Kaplanın Sırtında للأديب التركي "عمر زولفى ليوانه لي"Ömer Zülfü Livaneli" والتي سيتناولها هذا البحث بالدراسة.

الكلمات المفتاحية: السلطان عبد الحميد الثاني– نفي السلطان عبد الحميد الثاني– مدينة سلانيك– الرواية التركية– القصر اللاتيني.

Abstract:

Sultan Abdul Hamid II is an important historical figure in the rule of a large multi-ethnic empire with strength, intelligence and resolve. He did his utmost to advance the Ottoman Empire and build a large army that was able to stand up to Western colonialism and Jews and prevent them from establishing a national homeland in Palestine.

The advent of Sultan Abdul Hamid II had a clear impact on his great attempts and efforts to lift up the Ottoman Empire. at a time when colonial Powers were looking to the Ottoman Empire to pounce upon it, It ended with these countries joining forces to remove Sultan Abdul Hamid from the scene. Sultan Abdul Hamid II, in order to bring the Sultan down and remove him from the throne, exiled him to the city of Selanik and imprisoned him at the "Allatini" palace there.

The denial of Sultan Abdul Hamid II in Selanik is one of the important topics to be studied by researchers. He is the first Ottoman sultans to be exiled until his death.

This is illustrated by a novel which is called “zahr Elnemr-Kaplanın” Sırtında by the Turkish novelist "Ömer Zülfü Livaneli" which will be studied by this research.

Keywords: Sultan Abdul Hamid II - Negate Sultan Abdul Hamid II - Salanik City - Turkish Novel - Allatini Palace.

المقدمة:

يُعد الأديب التركي "عمر زولفى ليوانه لي"Ömer Zülfü Livaneli" من الأدباء الذين ناقشوا قضية نفي السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦م – ١٩٠٩م) في مدينة سلانيك "Selanik" كما صورتها روايته على ظهر النمر"Kaplanın Sırtında"، فالرواية كانت بمثابة

مرآة عكست فترة مهمة في حياة السلطان عبد الحميد الثاني، وهي فترة نفيه هو وعائلته إلى مدينة "سلانيك"Selanik" في "القصر اللاتيني"Allatini Sarayı تحت الحصار المشدد من الثوار الذين كانوا يطلقون النار على القصر.

وتُعد هذه الفترة فترة مهمة في تاريخ الدولة العثمانية، وعلى الرغم من ذلك لم تأخذ حقها من العناية والدراسة بين الباحثين؛ ومن ثم وقع الاختيار على الجزء الأول من هذه الرواية التي أوضحت فترة عزل السلطان عبد الحميد الثاني بعد ثلاثة وثلاثين عامًا من الحكم، وتم نقله إلى "القصر اللاتيني"Allatini Sarayı في مدينة "سلانيك" Selanik عام (١٩٠٩م – ١٩١٢م)، حيث ذكرت الرواية أنّ نفيه كان على مرحلتين، هما:

المرحلة الأولي: نفيه إلي مدينة "سلانيك" Selanik ووضع في "القصر اللاتيني" Allatini Sarayı تحت الإقامة الجبرية من عام ١٩٠٩م إلى عام ١٩١٢م. وهي المرحلة الداخلة في حدود الدراسة.

المرحلة الثانية: نقله إلى مدينة إستانبول في قصر "بگلربگي" Beğlerbeği Sarayı من عام١٩١٢ م حتى وفاته عام ١٩١٨م.

وتُعد تلك الفترة أقسى فترة عاشها السلطان العثماني عبد الحميد الثاني في حياته، فقد عاش حياة مليئة بالضغط النفسي، يترقب قتله في أية لحظة، ولم يستطع أن ينام قرير العين مثل أي إنسان، وهو يري مصائر السلاطين من قبله، وهذا ما صورته الرواية التي هي محل الدراسة على لسان شخصيات الرواية.

أسباب اختيار البحث:

وتعود أسباب اختيار هذا البحث إلى أسباب عديدة، وهي:

- تناول الروائى شخصية تاريخية مهمة لها أثر واضح وجهود كبيرة في رفع شأن الدولة العثمانية في فترة كانت الدول الاستعمارية تتطلع إلى الدولة العثمانية للانقضاض عليها.
- تسليط الضوء على كيفية خلع السلطان عبد الحميد الثاني، ونفيه إلى مدينة "سلانيك "Selanik".

- كشف الخفايا السياسية لحرب البلقان وتأثيرها على إقامة السلطان عبد الحميد الثاني في منفاه في سلانيك"Selanik" .

أهمية البحث:

- ترجع أهمية البحث إلى:
- معرفة شخصية روائية مهمة في الأدب التركي مثل شخصية الأديب التركي "عمر زولفى ليوانه لي"Ömer Zülfü Livaneli".
- إلقاء الضوء على الأحداث التي وقعت في أواخر حكم السلطان عبد الحميد الثاني.
- التعرف على حياة السلطان عبد الحميد الثاني داخل القصر الذي حُجز بداخله خلال نفيه كما صورتها رواية "على ظهر النمر"Kaplanın Sırtında"، كما يُعد السلطان عبد الحميد الثاني أول سلاطين الدولة الذي يمارس تجاهه النفي، ولكنه كان نفيا داخليا داخل الدولة العثمانية بعيدًا عن إستانبول، مقرِ صناعة القرار العثماني.
- تعرض السلطان أثناء نفيه للعديد من محاولات الاغتيال من بعض العناصر الناقمة على شخصه.
- كانت لهزيمة الدولة العثمانية في حرب البلقان دور كبيرٌ في نقل السلطان المنفي من سلانيك إلى إستانبول.

تساؤلات البحث:

- الأسئلة المتوقع أن يجيب البحث عنها:
- هل استطاع الأديب التركي تصوير حياة السلطان عبد الحميد الثاني في المنفى كما صورتها رواية على ظهر النمر"Kaplanın Sırtında"، ومعاناته هناك؟
- ما هي علاقة الأدب بالرواية التاريخية؟
- كيف كانت علاقة السلطان عبد الحميد الثاني بأسرته؟
- ماهي هوايات هذا السلطان الذي يعد نمطًا فريدًا بالنسبة للسلاطين العثمانيين؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى عدة أهداف، هي:

- التعرف على علاقة السلطان عبد الحميد الثاني بطبيبه الخاص من خلال أحداث رواية على ظهر النمر"Kaplanın Sırtında".
- الإحاطة بالملابسات التي أسهمت في محاولة اغتيال السلطان عبد الحميد الثاني.
- تسليط الضوء على الحرب التي قامت بين الدولة العثمانية ودول البلقان.
- تقييم لرؤية الأديب عما إذا نجح في تصوير حياة السلطان عبد الحميد الثاني في "القصر اللاتيني" Allatini Sarayı أم لا.

الدراسات السابقة:

لم تقف الباحثة على أي دراسة تناولت حياة السلطان عبد الحميد بعد خلعه من منصبه في إبريل ١٩٠٩م حتى وفاته عام ١٩١٨م – قدر علمي – ، ولم تهتم الدراسات المختلفة التاريخية منها والأدبية إلا بدراسة دور السلطان عبد الحميد في السياسة الداخلية والخارجية للدولة العثمانية منذ توليه عرش السلطنة في عام ١٨٧٦م وحتى خلعه في عام ١٩٠٩م ، على سبيل المثال: الدراسة التي أعدها الباحث "مصطفى العادل" والتي تحمل عنوان: السلطان عبد الحميد الثاني قراءة في رواية " ياسين قلب الخلافة"، وهذا البحث ذُكر في كتاب السلطان عبد الحميد الثاني في الذاكرة العربية، وقد وقع هذا البحث في الجزء الثاني من الكتاب والذي قام بتقديمه "مُحَمَّد إلهامي"، وقامت بنشره منشورات دار الأصول العلمية في إستانبول، تركيا، عام ٢٠١٩م.

وقد تعرض الباحث للحديث عن حياة السلطان عبد الحميد الثاني وخصاله من خلال رواية "ياسين قلب الخلافة" بجانب ذكر أهم محطاته التاريخية ومشاريعه في الدفاع عن الأمة الإسلامية؛ وذلك استنادا إلى ما ورد في الرواية، كما تعرض أيضا للقضية الفلسطينية ومكانتها في حياة السلطان عبد الحميد الثاني الفكرية والسياسية من خلال ما تم ذكره في أحداث الرواية.

ولم يتعرض ذلك البحث إلى حياة السلطان عبد الحميد الثاني بعد خلعه . وعليه فإن الدراسة القائمة تُعد الدراسة الأولى التي تناولت حياة السلطان عبد الحميد الثاني في المنفى ، وقد اقتصرت على حياته في "القصر اللاتيني" من خلال رواية "على ظهر النمر" Kaplanın Sırtında للأديب التركي "عمر زولفى ليوانه لي"Ömer Zülfü Livaneli"

مادة البحث:

اعتمد البحث على نسخة من رواية " على ظهر النمر"Kaplanın Sırtında، للأديب التركي "عمر زولفى ليوانه لي"Ömer Zülfü Livaneli، والمكونه من ثلاثمائة واثنتي وعشرين صحيفة، وقد ركز البحث على القسم الأول فقط من الرواية المكون من مائتين وخمس صحيفة، وطُبعت الرواية في دار نشر تسمى "انقلاب" İnkılâp Kitabevi Yayın Sanayi ve Ticaret AŞ، وهذه هي الطبعة الأولى Birinci Baskı، مكان النشر إستانبول İstanbul، سنة النشر ٢٠٢٢م.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة الدراسة اعتماد البحث على المنهج التاريخي القائم على التفسير والتحليل، وكذلك المنهج الوصفي من أجل تحليل عناصر هذه الرواية ونقدها نقدا أدبيا من خلال الحقائق المتوفرة في الرواية لمعرفة حياة السلطان عبد الحميد الثاني داخل منفاه في "القصر اللاتيني" Allatini Sarayı ، والوقوف على الملابسات التي أدت إلى نفيه.

ويتكون البحث من عدة نقاط هي على النحو التالي: مقدمة وتمهيد ومحورين وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

المقدمة: ويذكر فيها أسباب اختيار البحث وأهميته وأقسامه، والأسئلة الذي سوف يجيب عليها هذا البحث من خلال المصادر التركية التي اعتمدت عليها الباحثة، ومكونات البحث.

ويشتمل التمهيد على: علاقة الأدب بالرواية التاريخية، التعريف بالأديب "عمر زولفى ليوانه لي" وملخص رواية "على ظهر النمر"Kaplanın Sırtında ".

ويتناول المحور الأول: مقدمات نفي السلطان عبد الحميد الثاني

ويناقش المحور الثاني: حياة السلطان عبد الحميد الثاني في "القصر اللاتيني" Allatini Sarayı من خلال الرواية ويتضمن الآتي:

- السلطان وأيامه الأولى في القصر اللاتيني.
- علاقة السلطان بأسرته (زوجاته – أبنائه –جواريه).
- هواياته.
- محاولة اغتيال السلطان.
- السلطان والطبيب.
- حرب البلقان وتداعياتها.
- نقل السلطان من سلانيك إلى إستانبول.
- الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج التي توصل إليها البحث.
- قائمة المصادر والمراجع.

التمهيد:

أولا: علاقة الأدب بالرواية التاريخية:

تُعد الرواية التاريخية فنًّا من فنون الأدب، حيث بدأ فن الرواية التاريخية يشق طريقه إلى الوجود في الأدب منذ العقد الأول من القرن العشرين أو قبيل هذا التاريخ، بمحاولات فردية بسيطة، ثم تتابع ظهور الأعمال الروائية التاريخية من حين إلى آخر، لتضيف إلى كيان هذا الفن ملامح فنية جديدة أدت إلى تثبيت أقدامه في الحياة الأدبية. لكنَّ الازدهار الحقيقي الذي شهدته الرواية التاريخية كان في المرحلة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية، حيث زادت الأعمال الروائية التاريخية التي احتوت على أساليب جديدة نتيجة وعي الكتاب بأصول ذلك الفن الأدبي، واطلاعهم على نماذجه الرفيعة في الآداب الأجنبية(١).

ومن ذلك نستطيع أن نقول: إنَّ هناك ارتباطاً وثيقاً بين الأدب والتاريخ، فإذا كان الإنسان هو صانع التاريخ والأدب معاً فمن الطبيعي أن يلتحم الأدب بالتاريخ، وأن يصبح هناك علاقة وطيدة بينهما، وهذا الارتباط بين الأدب والتاريخ جعل الروائيون يتجهون إلى قراءة التاريخ من

أحداث ووقائع جامدة جافة ويحولونها إلى معاني وصور حية نابضة بالحياة تعبر عن نفس الروائي في شكل روايات تاريخية.

وبينما يرصد التاريخ أفعال الإنسان ومنجزاته في رحلته عبر الزمان يهتم الأدب بتسجيل عواطفه وانفعاله، فالعلاقة بين التاريخ والأدب علاقة راسخة وقوية، فالتاريخ مجال خصب لرجال الأدب، يلهمهم الإبداع، ويقدم لهم النماذج والأشكال التي تساعدهم على الكتابات الأدبية المختلفة، والتي منها الرواية التاريخية، كما يساعدهم على تطوير المذاهب النقدية، فالإنسان هو صانع التاريخ ومبدع الأدب، كما أن الزمان إطار مهم للتاريخ والأدب على حد سواء؛ لأن موضوعهما المشترك هو الإنسان، وهو الذي جعل الحدود بينهما حدودا متصلة([٢]).

وظلت العلاقة بين الأدب والتاريخ قائمة، وصار التاريخ موضوعا للأدب، ولم يستغن الأديب في كتابته الأدبية وكتابة القصص التاريخية عن معرفة التاريخ، فهناك مقولة مشهورة تقول: إنه لا تاريخ بلا مصادر، والأدب مصدر من المصادر الرئيسة للمؤرخ، وليس أمام المؤرخ من مصادر سوى الأدب([٣]). وكان لاتساع مفهوم التاريخ، أن حفلت الكتابة التاريخية بالقصص والأساطير الشعبية([٤]).

أما عن بداية كتابة الرواية التاريخية في الأدب العربي، فقد انتقلت إلى الثقافة العربية بفضل الانفتاح الكبير للعرب على الثقافة الأوروبية، ورواج حركة الترجمة والنقل في تلك الفترة، والتي كان يعتمد عليها العرب لتلقيهم مختلف العلوم من خلال الترجمة واقتباسا لمضامين بعد الروايات الأوربية([٥])، وبدأت في الشيوع منذ القرن العاشر الميلادي في الملاحم التي كانت تنظم لتمجيد مآثر الأبطال ([٦]).

وبالنظر إلي الرواية التاريخية التركية باعتبارها أحد الأجناس الأدبية في الأدب التركي نجد أن لها مكانة متميزة بين الأجناس الأدبية الأخرى في الأدب التركي الحديث، وزادت كتابتها في أواخر القرن العشرين، ويرجع السبب في ذلك إلى تدني الأحوال الاقتصادية والسياسية في تركيا قبل ذلك([٧]).

وكانت الموضوعات التي تتناولها الرواية التاريخية التركية موضوعات عامة تتضمن شتي مراحل التاريخ التركي، وظلت كذلك إلى عام ١٩٨٠م، فقد كان هذا النوع من الروايات يعمل على إيقاظ حب التاريخ في نفس القارئ، وذلك من خلال تناول الروائي التركي الأحداث التاريخية المليئة بالفخر لبلاده، مما جعلها تلاقي رواجا ملحوظا بين قارئيها (٨).

ومن الموضوعات التي تناولها الأدباء الأتراك في الرواية التاريخية في الأدب التركي ما حدث للحزب الديمقراطي الذي تم تدميره على أيدي حزب الشعب الجمهوري، وانقلاب الثاني عشر من مارس، وحرب الاستقلال، والحرب العالمية الأولى، وكان للروائي التركي نظرة مختلفة في الرواية التاريخية، فهو ينظر إلى التاريخ بوصفه وسيلة لإسقاط الحاضر على الماضي، حيث إنه لا يهتم بالتاريخ باعتباره تاريخا، وإنما يهتم به بكونه وسيلة إسقاط (٩).

ويمكن القول: إنَّ الروية التاريخية في الأدب التركي مادة جاذبة لقارئيها نظرا لما تحتويه من موضوعات تاريخية تعمل على نقل الأخبار والوقائع التاريخية بطريقة سردية، فهي تهدف إلى بث الروح في الماضي من أجل قراءة الحاضر، كما أنها نتيجة امتزاج التاريخ بالأدب، حيث إن التاريخ ما هو الا حقائق مجردة لوقائع تاريخية، وعندما يدخل بنية أساسية تعتمد عليها الرواية، ويصبح عنصرًا فنيا من عناصر تكوين الرواية يأخذ شكلا جديدا للتعبير عما لا يقوله التاريخ، وهذا ما يؤكد علاقة الرواية التاريخية التركية بالأدب التركي.

ثانياً: التعريف بالاديب "عمر زولفى ليوانه لي" :

أ- مولده وحياته:

ولد الأديب عمر زولفى ليوانه لي"Ömer Zülfü Livaneli" في الحادي عشر من سبتمبر بقونيا عام ١٩٤٦م، حيث ينحدر من عائلة من أصول جورجية، لدية أخت واحدة، وأربعة أشقاء ذكور، توفيت والدته عن عمر يناهز الثامنة والثلاثين سنة، وكان آنذاك في العشرين من عمره، وكان والده يعمل في سلك القضاء، حيث كان قاضيا، ثم رئيسا للمحكمة العليا التركية فيما بعد، وتزوج والده بعد وفاة أمه (١٠).

تزوج الأديب من امرأة تُدعى أولكر كانت زميلته في المدرسة عام ١٩٦٤م، وكانت تعمل مترجمة، ولدت في أنقرة بتركيا، وأنجب بنتا تُدعى آيلين، وكان اهتمامها منصبا على الموسيقى، وأصدرت خمسة ألبومات، عرف عمر زلفى ليوانه لي بشخصيته الصريحة، فهو أديب لا يخفي أفكاره ويصرح بها دون خوف، لهذا تم اعتقاله عام ١٩٧٢م في سجن الانقلاب، وتم نفيه مدة أحد عشر عاما([١١]).

ب- حياته العملية:

أسس جمعية الصداقة التركية اليونانية، الأمر الذي ساعد على تعيينه سفيراً للنوايا الحسنة في اليونسكو عام ١٩٩٦م، ثم عين مستشارا للمدير العام، واستقال من هذه الوظيفة عام ٢٠١٧م، وبعد ذلك شغل مناصب عديدة في المحافل الدولية المختلفة في الفترة ما بين (٢٠٠٢م–٢٠٠٦م)، من أبرزها أنه أصبح عضوا في المجلس الأوروبي، ومجلس اتحاد العرب، كما عمل نائبا في مجلس الشعب التركي، ولم تكن المحافل السياسية فقط هي عمله، بل عمل محاضرا في جامعات هارفارد وبيرنستون، كما أنه فنان متعدد المواهب حيث قام بكتابة الرواية والسيناريو، كما قام بتأليف أعمال موسيقية متعددة، ولحن للعديد من كبار الشعراء، وله أعمدة يومية قام بكتابتها في الصحف القومية، يطرح فيها أفكاره السياسية والاجتماعية([١٢]).

ج- جوائزه العلمية:

حصل عمر زولفى ليوانه لي"Ömer Zülfü Livaneli" على العديد من الجوائز العلمية، حيث نشرت أعماله الأدبية في الخارج وترجمت إلى أربعين لغة، وقد هيأ له الحصول على جوائز مختلفة في الخارج ومن هذه الجوائز:

- جائزة الأدب البلقاني عام ١٩٩٧م عن رواية (الإبحار في عين الأفعى Engereğin Gözündeki Kamaşma).
- كما حاز على جائزة يونس نادي للرواية عام ٢٠٠١م عن رواية كتبها بعنوان (قطة، رجل ، موت Bir Kedi, Bir Adam, Bir Ölüm).

- وفي عام ٢٠٠٦م حاز على جائزة بارنز ونوبل لاكتشاف الكتاب العظماء الجدد عن رواية(السعادة Mutluluk).
- حصل على جائزة أورخان كمال عام ٢٠٠٩م عن رواية (الجزيرة الأخيرة Son Ada).(١٣).

ولم تكن هذه هي الجوائز الوحيدة التي حصل عليها عن كتابته لهذه الروايات، وإنما حصل على جوائز أخرى لكتابة الأفلام السينمائية منها:

- حصل على جائزة أوسيك عام ١٩٨٧م في مهرجان سان سيباستيان السينمائي الدولي عن كتابته لفيلم (الأرض، الحديد، السماء، النحاس Yer Demir Gök Bakır)، وحصل أيضا على جائزة الكاميرا الألمانية عام ١٩٨٨م عن الفيلم نفسه.
- نال جائزة السعفة الذهبية في مهرجان فالنسيا للسينما المتوسطة، وجائزة أنتيجون الذهبي في مهرجان مونبلييه لسينما البحر الأبيض المتوسط. عن فيلم (ضباب Sis) وذلك في عام ١٩٨٩م.
- وحصل على جائزة الشرف مدى الحياة في مهرجان أنطاليا البرتقالي الذهبي السينمائي عام ٢٠٠٠م، عن فيلم (السعادة Mutluluk)، ونال هذا الفيلم جوائز السينما التركية من رابطة كتاب السينما عام ٢٠٠٧م من مهرجان أنطاليا البرتقالي الذهبي السينمائي، وفي عام ٢٠١٩م نال هذا الفيلم أيضا جائزة الشرف مدى الحياة من خلال مهرجان جولدن بول السينمائي(١٤).

د- رواياته:

لعمر زولفى ليوانه لي"Ömer Zülfü Livaneli" رويات عديدة منها.

- طفل في عرفات (Arafat'ta Bir Çocuk)كتابها عام ١٩٧٨م.
- بينما العالم يتغير (Dünya Değişirken) تم كتابتها عام ١٩٨٧م.
- جنة الأذكياء المتوسطة (Orta Zekalılar Cenneti) كتبت عام ١٩٩١م.

- الديكتاتور والمهرج (Diktatörile Palyaço) قام بكتابتها عام ١٩٩٢م
- عين الأفعى المتوهجة (Engereğin Gözündeki Kamaşma) تم كتابتها عام ١٩٩٦م.
- قط، رجل، موت Bir Kedi, Bir Adam, Bir Ölüm) قام بتأليفها عام ٢٠٠١م.
- السعادة (Mutluluk) ألفها عام ٢٠٠٢م.
- محادثات مع جورباتشوف حول الثورة (Gorbaçov'la Devrim Üstüne Konuşmalar) قام بكتابتها عام ٢٠٠٣م.
- منزل ليلى ('Leyla nınEvi) كتبها عام ٢٠٠٦م.
- حياة الروح(Sevdalım Hayat) قام بتأليفها عام ٢٠٠٧م.
- الجزيرة الأخيرة (Son Ada) كتبها عام ٢٠٠٨م.
- الفن خالد والحياة زائلة (Sanat Uzun Hayat Kısa) كتبت عام ٢٠١٠م.
- غناء (Serenade) ألفت عام ٢٠١١م.
- على ظهر النمر (Kaplanın Sırtında) قام بتأليفها عام ٢٠٢٢(١٥)، والتي هي موضوع الدراسة.

ثالثاً- ملخص رواية "على ظهر النمر(Kaplanın Sırtında) :

تتحدث رواية على ظهر النمر(Kaplanın Sırtında) عن حياة السلطان عبد الحميد الثاني في المنفى بعد عزله عن الحكم، وتبدأ أحداث الرواية بالحديث عن أول يوم كان السلطان عبد الحميد بعيدا عن سدة الحكم في الثامن والعشرين من شهر إبريل لعام ١٩٠٩م ، حينما نفي هو وأسرته إلى مدينة سلانيك Selanik تاركين القصر بعد أن أطفئت مصابيحه.

ثم بدأ الأديب يسرد في صفات السلطان وأنه كان نمطا فريدا من السلاطين، فهو مخالف للصورة النمطية للسلطان في الأذهان، فكان يهوى النجارة، ويحب الموسيقى والأوبرا، ولديه ابتكارات عديدة في مجال العلوم، ولكنه في النهاية عُزل عام ١٩٠٩م بعد حكم استمر ثلاثة وثلاثين عاما، نفى الاتحاديون السلطان عبد الحميد إلى مدينة سلانيك ذات الأغلبية اليهودية

وقتئذ، وظل بها حتى عام ١٩١٢م، ثم نقل إلى قصر بگلربگی في إستانبول ، وظل به حتى عام ١٩١٨م.

وانتقل الأديب بعد ذلك إلى وصف أيام عزل السلطان ونفيه، ومدى قسوتها عليه، هو وعائلته في "القصر اللاتيني" بـ"سلانيك" ، حيث كان كل شيء في تلك الفترة مثيرا لأعصاب السلطان، والتي جعلته خائفا طول الوقت؛ لأنه كان مهددا بالقتل على الرغم أنه لم يتم نفيه خارج بلده، ولكنه لم يستطع أن يعيش آمنا كأي إنسان وأن ينام هادئ البال، خاصة أنه كان يعرف بمصير السلاطين من قبله.

وتحدث الأديب بعد ذلك عن الدولة التي بدأ حكامها الجدد يتبعون سياسة كسب الوقت، وفي الوقت نفسه يتجاهلون خطورة ذلك في تأثيره على الدولة التي بدأت تهدم كيانها ولا تستطيع مواكبة العصر، كما أنها لا تستطيع تحفاظ على السلام والأمن الداخلي لها.

وبعد ذلك انتقل إلى الحديث عن الطبيب المسؤول عن صحة السلطان في سلانيك "Selanik" والذي كان يدعي السيد (عاطف حسين) Atıf Hüseyin Bey، فهو طبيب اتحادي ثوري ناقم على السلطان منذ طفولته ، فقد كان السلطان لا يثق به؛ ولكنه كان يأنس بالحديث معه لكي يعرف الأخبار والتغيرات التي كانت تحدث خارج القصر من اندلا ع الثورات التي كانت تحدث في الدولة العثمانية، فقد كان ذلك يؤلم السلطان عبد الحميد.

كما تحدث الأديب عن حديث السلطان مع هذا الطبيب وهو يقص عليه أحلام شبابه وأنه كان يحلم بالسفر إلى أوروبا، وبالفعل تم مراده وقابل إمبراطور فرنسا، وتجول في فرنسا ، ورأى المصانع والقطارات والمصابيح التي تحول الليل نهارا، وهذا جعله يدرك أنه لا يستطيع إغفال العلاقة التي بين دولته وبين الدول الأوروبية، وقد وصف الأديب السلطان بأنه لبق وذو خبرة طويلة في الرد على الاسئلة.

واستكمل الأديب حديثه في نهاية الرواية عن إخبار الطبيب للسلطان بأن الإمبراطورية العثمانية فقدت البلقان(١٦)، وأن البلغار(١٧) هاجموا أدرنة(١٨)، وتم قطع خط السكة الحديد بين إستانبول وسلانيك "Selanik"، وما كان من السلطان إلا أنه تفاجأ واستنهض همته بسماع

ذلك الكلام، وأخذ يقترح تكتيكات للدفاع عن الدولة العثمانية، لكنه أكتشف أن ما قاله ليس منه فائدة لأنه لم يعد بيده الحكم، وأنه أصبح شخصا عاديا ليس بيده من الأمر شيء، وأكد على أنه إذا دُعي من قبل أخيه السلطان مُحَمَّد رشاد واستشير في أمور الدولة إلى إستانبول؛ فإن مآله في النهاية هو السجن والعزلة مرة أخرى.

المحور الأول: مقدمات نفي السلطان عبد الحميد الثاني:

شهد أواخر حكم السلطان عبد الحميد الثاني أحداثا عديدة من قبل جمعية الاتحاد والترقي([١٩]) كانت سببا في الاطاحة به، فقد خططت للقيام بعملية انقلاب عسكري تهدف للإطاحة به([٢٠])، وكانت هذه الجمعية تهدف إلى محاربة نظام حكم السلطان عبد الحميد الثاني ، وإعادة الحياة الدستورية إلى البلاد([٢١]). واتخذوا مبادئ الثورة الفرنسية (الحرية – والمساواة – الإخاء) شعارا لهم، وأنفق عليها يهود الدنمة وتغلغلت داخل أركان الجيش العثماني الذين نجحوا في فرض المشروطية الثانية على السلطان، والذي سبق أن أوقف العمل به في عام ١٨٧٧م([٢٢]).

لكنّ السلطان العثماني ألقي القبض على معظم أعضائها، وقدموا إلى المحكمة العسكرية التي أصدرت حكما ضدهم بالسجن فقط، ولم يقض هؤلاء السجن طويلا، فلم يلبث أن أصدر أمرا بالعفو عنهم([٢٣]). وأخذ يعمل على استماله قلوبهم من خلال منحهم مناصب عالية، أو دفع مبالغ معينة إليهم، كما كان يقوم بتحديد إقامتهم أو نفيهم، ويخصص لهم رواتب مالية أكبر من رواتبهم الأصلية([٢٤]).

وبدأت الجمعية تتسع تدريجيا، وتقوم بإصدار جريدة نصف شهرية، حيث كانت الدول الأوروبية تمد لها يد العون لهم، وساعدتهم على توزيع تلك الجرائد داخل الدولة العثمانية، واستمرت الجمعية في الداخل والخارج بنشاطها استنادا إلى مساعدات الدول الأوروبية الطامعة في أملاك الدولة العثمانية وعلى رأسهم فرنسا وانجلترا، وبمساعدة الجمعيات الماسونية التي تهيمن عليها الصهيونية الدولية بدأت الجمعية تخطط لحركة انقلابية في عام١٣١٣هـ –

١٨٩٦م ، لكن أمرهم قد افتُضح قبل يوم واحد من ساعه الصفر، وألقي القبض عليهم، وأودعوا في السجن([٢٥]).

وقام السلطان عبد الحميد الثاني بشلّ حركة الجمعية في الداخل، واتجه إلى معالجة أمر الاتحاديين في الخارج في أوروبا وأرسل لهم ليفاوضهم، ويُخبر قادتهم بأنه بإمكانهم العودة إلى إستانبول وتعيينهم في المناصب الملائمة لهم، وفي حالة رفضهم لهذه المبادرة فإن السلطان حر في اتخاذ ما يراه مناسبا لعقابهم وملاحقتهم. وفكر الاتحاديون في عرض السلطان، وقرر معظمهم الموافقة عليه، ولكن باعتباره هدنة أي أن لهم الحق في الرجوع إلى نشاطهم السابق في حالة عدم تنفيذ السلطان شروطهم التي كانت تتلخص في إجراء بعض الإصلاحات، وفي قيام السلطان بإصدار الأوامر بالعفو عنهم بشكل تدريجي([٢٦]).

ووافق السلطان على هذه الشروط، وأعلن العفو العام عن أعضاء الاتحاد والترقي، وهو بذلك يكون قد قام بالخطوة المطلوبة منه، ولم يتردد الاتحاديون أيضا بأن قاموا بحل الجمعية، فهم يمنون أنفسهم بمناصب كبيرة في ظل السلطان، ولم يخيب السلطان آمالهم، إذ وزعوا بعض المناصب عليهم([٢٧]).

وفي تلك الفترة كانت هناك مساعي من قبل اليهود من أجل استقطاع وطن لهم في فلسطين، وقاموا بتقديم عروض سخية واغراءات للسلطان عبد الحميد الثاني لكن هذه المحاولات باءت بالفشل،([٢٨]) وما كان من اليهود إلا أن قرروا التخلص من السلطان وبدأت تمد يدها إلى جمعية الاتحاد والترقي في أوروبا؛ لتبعث فيها الحياة مرة أخرى ([٢٩]).

كما بدأوا بتحريك الصحافة العالمية، ثم أخذوا بتجميع كل الظروف المعادية للسلطان عبد الحميد الثاني داخل المجتمع العثماني، فلم يكن صعبًا عليهم توحيد أعداء عبد الحميد الذين نشأوا في ذلك المجتمع العثماني الخليط، وأخذ المحفل الأعظم الماسوني([٣٠]) الإيطالي على عاتقه هذه المهمة في التوحيد والتنسيق؛ لأنه كان أقرب مركز ماسوني للدولة العثمانية، وبدأت جمعية الاتحاد والترقي تنتشر بسرعة كبيرة في سلانيك Selanik "، نظرا لأنها أكثر المدن تقدما في الدولة العثمانية، ولأن الأوروبيين من سكانها كانوا أكثر عددا من العثمانيين فيها ([٣١]).

وقد كان للماسونية دورٌ كبيرٌ في تدعيم حركة الاتحاد والترقي، فلم يمض وقتٌ طويلٌ على المتآمرين في سلانيك حتى اكتشفوا فائدة الماسونية في تدعيمهم، وأنه كان من الصعب على السلطان عبد الحميد الثاني أن يتحرك معهم بالحرية نفسها التي كان يتحرك بها معهم في الأجزاء الأخرى من الدولة العثمانية، نظرا لأن المحافل الماسونية القديمة في تلك المدينة استمرت تعمل بصفة مستمرة، وفي سرية تامة، وبدأت تضم إلى عضويتها عددا كبيرا ممن كانوا يرحبون بفكرة خلع السلطان عبد الحميد(٣٢).

وظلت هذه الحركة تعمل سرا لقلب نظام الحكم من عام(١٢٨٣هـ/١٨٧٦م–١٢٨٧هـ/ ١٩٠٩م)(٣٣)، وكان السلطان عبد الحميد الثاني على دراية كاملة بأن خيوط المؤامرة التي كانت تُدبر لخلعه في أيدي اليهود لعدم موافقته على بيع القدس لهم(٣٤).

وفي الثالث والعشرين من يوليو عام (١٢٨٨هـ/ ١٩٠٨م) أرسلت جمعية الاتحاد والترقي إنذارا إلى السلطان عبد الحميد الثاني يطالبون فيه بإعادة الدستور إلى البلاد في غضون أربع وعشرين ساعة، وإلا فإنها ستحرك الجيش الثاني والثالث لاحتلال إستانبول(٣٥). وأدرك حينها السلطان خطورة الموقف، فدعا مجلس الدولة إلى الانعقاد وأشار عليه الحاضرون بقبول طلباتهم(٣٦).

ونتيجة لذلك اضطر السلطان عبد الحميد الثاني إلى الرضوخ للأمر الواقع، وأصدر أمره بإعادة العمل بالدستور والحياة النيابية، وأطلق على هذا التمرد العسكري اسم الانقلاب الدستوري(٣٧). وأعلن إعادة العمل بالدستور بكل مواده لكي لا يحول هذا التمرد إلى حرب أهلية دامية(٣٨).

وعلى أية حال فإن عهد السلطان عبد الحميد الثاني الدستوري لم يعمر طويلا، حيث قام الاتحاديون بخلعه، في ابريل (١٢٨٩هـ/ ١٩٠٩م) بفتوي أصدرها شيخ الإسلام مُحَمَّد ضياء الدين بحجة إسرافه في أموال المسلمين ، وأن بقاءه في الحكم يضر المسلمين، ووردت أخبار متوالية من المسلمين بأنهم يعتبرونه مخلوعا، وأصبح بقاؤه محققًا الضرر (٣٩).

وعلى ما سبق يمكن القول أن السلطان عبد الحميد الثاني قام بجهود كبيرة في التصدي لهذه الصراعات الطويلة مع الاتحادين والماسونيين طامحا في جمع الأمة تحت راية واحدة، الأمر الذي أوصله في النهاية لخسارة عرشه والانقلاب عليه من قبل جمعية الاتحاد والترقي عام (١٢٨٩هـ/ ١٩٠٩م)، وخلعه ونفيه إلى مدينة سلانيك.

يعد خلع السلطان عبد الحميد الثاني ونفيه إلى سلانيك(٤٠) من أصعب المواقف التي تعرض لها السلطان عبد الحميد طوال فترة حياته، فسلطان مثله حكم مدة ثلاثة وثلاثين عام زعيما للإصلاح في بلاده ، وحكم دولة مترامية الأطراف متعددة الأعراق، بدهاء وقوة أعصاب استعمل فيها قدراته في تبديد المكائد التي كانت تحيط بالبلاد، وكان من الطبيعي أن يكون إصدار قرار خلعه ونفيه إلى قصر آلانتي الذي عاش فيه حبيسا قرابة ثلاث سنوات ونصف من الأمور القاسية عليه، فقد قضى حياته في هذا القصر هو وبعض أفراد أسرته، وبعض من يخدمه تحت حراسة مشددة من الجنود تعرض خلال تلك الفترة إلى محاولات لاغتياله، فضلا عن خوفه من انتشار الأوبئة التي كانت نتيجة لحرب البلقان الأولى، وذلك ما سوف يتم دراسته في المحور الثاني.

المحور الثاني: حياة السلطان عبد الحميد الثاني في "القصر اللاتيني" من خلال الرواية:

أولاً: السلطان وأيامه الأولى في "القصر اللاتيني":

قضى السلطان عبد الحميد الثاني ثلاث سنوات ونصف في "القصر اللاتيني" من عام (١٢٨٩هـ/ ١٩٠٩م –١٢٩٢هـ/ ١٩١٢م)، فكانت الليلة الأولى التي قضاها السلطان من أصعب الليالي التي مرت به طوال عمره، وقد رصدت رواية على ظهر النمر" Kaplanın Sırtında" هذه اللحظات القاسية على لسان الأديب عمر زولفى ليوانه لي" Ömer Zülfü Livaneli" فيما ترجمته:

(في تلك الليلة المظلمة، وقف عبد الحميد الثاني، ... واضعًا يده اليمنى على الأرض، وبينما كانت يده اليسرى تبحث عن شيء تتمسك به، لمس جسًما لينًا حاول النهوض متكئا

عليه، كانت ذراعه وساقه وفخذه تؤلمه. فلما استقام أخرج ولاعته من جيب قفطانه وأشعلها. فأضاء اللهب الخافت الغرفة المظلمة قليلًا، لكن هذه الإضاءة الجزئية زادت أيضا من خوفه . في البداية نظر إلى ما كان متمسكا به. كرسي كبير ذو ذراعين داكني اللون، لا يمكن رؤية لونه في الظلام، غطاؤه المخملي)([٤١]).

ويبدو من هذا الكلام أن السلطان عبد الحميد الثاني كان موضوعًا في غرفة مظلمة داخل "القصر اللاتيني" ، فكان من الصعوبة عليه رؤية الأشياء بداخلها، مما جعله يشعل ولاعته ليري ما حوله من أشياء داخل هذه الغرفة التي كان سيقضي فيها وقته ويعيش فيها، لكنّه رأي أشياء لا يستطيع التعامل معها لسوءها، ومنها الكرسي الذي وصفه الأديب بأنه ذو ذراعين داكني اللون. مما جعل ذلك الأمر صعبًا عليه تحمله لكونه سلطانا كان يعيش في قصر، به جميع وسائل المعيشة المريحة، الأمر الذي اتعبه وجعله يشعر بالخوف.

وقد أكدت ذلك ابنته عائشة Ayşe بأنه عندما وصلت مع مرافقيها إلى محل إقامته الجديد في "القصر اللاتيني" لم يكن قد هيأت له حتي وسائل الراحة الضرورية للسلطان، فلم يكن هناك فرش ولا أغطية ولا أواني ولا ملاعق ولا صابون، كما كانت بدون كهرباء ولا مياه، وعندما أُخبر رئيس الحرس بهذه النواقص أرسل بعض جرادل من الماء وبضعة شموع وفرش وأغطية متسخة كانت قد جُمعت من بعض الفنادق، وبعض الطعام([٤٢]).

وقد رصدت الرواية ما يدل على كلام عائشة هذا ما جاء على لسان الأديب فيما ترجمته:

(كان القصر الضخم معتما لأن مصاريعه كانت مغلقة، لكن الضوء الخافت القادم من الأقسام غير المغلقة فوق بعض الأبواب والنوافذ كان كافيًا ليتمكنوا من رؤية القاعة الضخمة والسلالم والغرف في الطابق العلوي)([٤٣]).

واستكمل الأديب وصف الغرفة التي كان يعيش فيها وما حدث له عندما دخلها في موضع آخر من الرواية فيما ترجمته:

(وبعد أن تم إحضارهم إلى القصر، وأغلق عليهم الجنود الباب الضخم ذا المصراعين، تركوهم واقفين في القاعة الكبيرة الفارغة، حيث لم يبق سوى طاولة طعام. جلسوا على الأرض

وأحنوا رؤوسهم، خجلين حتى من النظر إلى بعضهم بعضا. ثم رأت ابنته الكبرى كرسيين منسيين في الزاوية. وكانت مقاعده مغطاة بالمخمل الأخضر الداكن. حمله خدمه، بمساعدة بناتهم، إلى الغرفة على اليسار، ووضعوه بجانب بعضهم البعض وقالوا: "يا سلطان، من فضلك ارتح هنا الليلة، وستكون بخير في الصباح". "جنودك لن يضعوك في مثل هذا الموقف، لكن ربما لم يكن لديهم الوقت للاستعداد)(٤٤).

ومن هذا الوصف الذي جاء في الرواية يتضح لنا أن القصر كان فارغا من الأثاث ووسائل المعيشة الآدمية التي تليق بسلطان، الأمر الذي جعل السلطان هو ومن معه ينظرون إلى بعضهم بعضا بنظرات مليئة بالخجل من الوضع المهين الذي أصبحوا فيه، كما يجعلنا نعرف أن جنوده الذين أرسلوا معه إلى القصر لم يكونوا راضين عن وضع السلطان هذا، ودائما ما كانوا يطمئنوه ويخبروه بأنهم لم يتركوه في هذا الموقف.

وقد رصدت الرواية في موضع آخر ما كان يمر به السلطان في حياته داخل ذلك القصر، وهو دخول الجنود عليه بطريقة مليئة بالوحشية ، والتي أزعجيته بوصفه، فهو لم يكن يعتاد على مثل هذه الأفعال في حياته فقد جاء على لسان الأديب فيما ترجمته:

(في تلك اللحظة، سمعوا باب القصر الضخم –المكون من ثلاثة طوابق – يُفتح ، ورأوا قائدا يدخل على ضوء المصباح الذي كان يحمله الجنود بجواره. وكان مشهد دخول الجنود بهذه القسوة أزعجت أعصاب السلطان المسن الضعيفة، الذي عاش طوال حياته في خوف من القتل. ترددت أصوات الأحذية في فراغ القصر، امتد ضوء المصابيح وانعكس ظلالها على الجدران، كانت النظرات القاسية موجهة إليه وإلى عائلته الجالسة على العرش من الأشخاص الأدنى مرتبة فعلم القائد بأن ساعاته الأخيرة قد جاءت. ربما كانوا سيطلقون النار عليهم جميعًا هنا، وربما أصبحت عادة عدم سفك دماء الأسرة الحاكمة، مثل أي شيء آخر، شيئًا من الماضي. لوحظ أن أولاده يتقدمون أمامه وكأنهم يحمونه. قامت زوجاته وبناته الثلاثة وابنه الأكبر بحماية والدهم، ولا بد أن القائد قد فهم "الموقف لأنه قال: "سيدي، لقد أحضرنا لك الطعام والماء)(٤٥).

ويبدو من هذا المشهد المزعج سوء المعاملة التي كان يعامل بها السلطان من قبل الجنود والتي انعكست عليه، وجعلته يخشى الموت وينتظره في أية لحظة، فقد كانوا يقصدون إذلاله وترهيبه، والتي كانت تظهر في تصرفات الجنود الذين دخلوا عليه القصر، والمتمثلة في نظراتهم القاسية له هو وعائلته، فقد وفق الأديب في تصوير حالة الفزع والضعف التي كان عليها السلطان، فقد كان يحتمي بأولاده الذين يعدون الدرع الواقي له هم وزوجاته.

لكنَّ الأمور تحسنت بعد ذلك داخل القصر، وبمرور الوقت بدأ يعيش حياة أفضل من الأيام الأولى، وقد رصدت الرواية ما يدل على ذلك على لسان الأديب فيما ترجمته:

(أصبح "القصر اللاتيني" الآن أشبه بقصر مصغر. كانت الوجبات تقدم في مواعيدها، وتقدم قهوة السلطان في فنجانين منفصلين كما اعتاد، وتتم متابعة عاداته الغذائية التي تعتمد على البيض الطازج والحليب واللبن، وكان الطبيب الذي يأتي كل يوم يعتني بصحة السلطان في القصر. وقام السلطان بإدارة شؤون أسرته وموظفيه ، وذلك بفضل الاحترام الدائم الذي كان يحظى به. يستيقظ كل صباح قبل طلوع الشمس، فيغتسل بالماء البارد بعد الصلاة، ويتناول الحليب والبيض، ثم القهوة، ثم يأتي وقت المشي في غرفة المعيشة بخطوات منتظمة، لا أكثر ولا أقل، لمدة نصف ساعة بالضبط. وكان يحاول مواساة زوجاته وبناته؛ لأنه حزن على الوضع الذي وجدن أنفسهن فيه بسببه. كان قفص الببغاء مفتوحا، يستطيع أن يطير أينما يريد، ويهبط ثم يعود إلى قفصه. عند سماع طنين ورفرفة أجنحة الببغاء من حوله، شعر السلطان بإحساس من الثقة والارتياح في قلبه)([٤٦]).

ثانياً: علاقة السلطان بأسرته (زوجاته – أبنائه - جواريه) داخل "القصر اللاتيني Allatini Sarayı":

كانت علاقة السلطان عبد الحميد بأفراد أسرته(زوجاته – أبنائه – جواريه) قبل أن يتم نفيه علاقة يسودها المحبة، وقد كان يخصص جزءا من يومه لقضاء الأوقات الطيبة معهم، فقد ذكر أنه بعدما يصلي الفجر ويتناول فطوره كان يتوجه إلى دائرة الحرملك، حيث هناك زوجاته وبناته من أجل الاطمئنان عليهم، وعندما يحين وقت الغذاء يتوجه إلى الحرملك ليتناول وجبة

الغذاء معهم، وبعد ذلك يذهب إلى العمل حتي العشاء، وعندما كان يتعب أو يجد فرصة سانحة، يقوم بالتوجه إلى دائرة الحرملك ليلتقي بإحدى زوجاته، ويستدعي أبناءه وبناته ليستمع إلى عزف البيانو من أحدهم، وبعد تناول العشاء يخرج إلى حديقة القصر، ويتنزه في أرجائها مع حاشية قصره([٤٧]).

وعندما نُفي السلطان إلى "القصر اللاتيني"Allatini Sarayı تغيرت علاقة السلطان بزوجاته، ففقد كان يقابل زوجاته، وجواريه في الخفاء وفي خلسة بعيدا عن الأنظار، بعدما كانت هذه العلاقة تحكمها تقاليد وآداب لا يمكن التهاون فيها، فعندما يتطلب الأمر ذهاب إحداهن إلى جناح السلطان يتم ذلك من خلال إرسال إحدى المسؤولات عن جناحه، ثم تدعوها إلى جناحه وتتقدم إليه([٤٨]).

وقد رصدت الرواية تفاصيل لقاء السلطان عبد الحميد بزوجاته وجواريه، وقد جاء ذلك على لسان الأديب عمر زولفى ليوانه لي"Ömer Zülfü Livaneli" فيما ترجمته:

(كان السلطان، الذي له زوجات عدة وعدد لا يحصى من الجواري في القصر، يدعو من يشاء في المساء أو يذهب إلى إحداهن في حديقة القصر، لكن على الرغم من أن ذلك لم يكن ضروريًا، وكان من المعتاد أن يختار السلطان المرأة التي يريدها من بين زوجاته أو جواريه، وكان ذلك يتم سرًا. والحقيقة أن الشابات المدعوات من قبل الخصيان يذهبن إلى غرفة السلطان عبر أروقة القصر أو إلى إحدى الغرف التي يغير فيها السلطان أماكنه كل ليلة، ينزلقن كالروح بين أشجار الزيزفون التي تغشي القلوب رائحتها، وفي مكان لا يراه أحد إلا الحراس والخصيان ، كانت إحداهن تتقاسم سرير السلطان في سرية تامة، وعندما يطلب منه الذهاب، يذهب إلى القصر الكبير مرة أخرى مثل روح غامضة متقلبة)([٤٩]).

ونلاحظ هنا أن الأديب استخدم عدة تشبيهات لوصف الوضع المزرى الذي كان عليه السلطان عند مقابلة زوجاته، فنراه يشبه الزوجة التي تذهب للقاء السلطان كأشجار الزيزفون ذات الرائحة الطيبة التي تزدهر في فصل الربيع ويمتد عطرها لمسافات بعيدة لتسعد قلب السلطان، ولكن يكون في خفاء تام بعيدا عن الأعين، كما وصف السلطان بالروح الغامضة

المتقلبة عندما كان يطلب منه الذهاب إلى القصر وترك ما هو فيه، مما يجعله في حالة مزاجية غير مستقرة، تجعله يشعر بالفرح تارة والغضب والتوتر تارة أخرى. فهذه حالة كانت دائما ما تنتاب السلطان من كثرة الضغوطات التي كان يمر بها في حياته داخل ذلك القصر.

ودائما ما كانت فكرة انقراض السلالة العثمانية تراوض فكر بنات السلطان عبد الحميد الثاني، وللحفاظ على السلالة العثمانية من الانقراض، كان لابد أن يلتقي السلطان عبد الحميد بزوجاته مما جعل بنات السلطان يفكرن في هذا الأمر، فهو حق والدهم في أصعب أوقاته ودائما ما كانوا يهيئن الوضع لذلك، وقد ذكرت الرواية موقف بنات السلطان عبد الحميد من ذلك الأمر وسعيهن له على لسان الأديب فيما ترجمته:

(وكانت جميع الفتيات يفكرن في هذا الأمر، لكن عندما يتعلق الأمر بخصوصية الخليفة الإسلامي العظيم، كان عليهن أن يبذلن جهدًا كبيرًا للحديث عن هذه القضية براحة وأدب. وكأنهن يحاولن حل هذه القضية الحساسة التي يعرفونها حتى الآن، ولكنهنّ يتظاهرن بعدم معرفتها بطريقة مهذبة ونبيلة دون أن يسموها. أخيرا، وجدت السلطانة شادية طريقة للحديث عن الموضوع وأطلقت عليه اسم قائلة: "الحديث المهم". "بهذه الطريقة فقط يمكن ألا تبقى السلالة العثمانية بلا وريث والعرش بلا وريث. وإلا – لا سمح الله – "قد تنقرض السلالة. ولهذا السبب يجب علينا حل قضية الحب. قالت السلطانة عائشة: "نعم، الحديث مهم حقًا. ولكن لا يمكن ذلك بدون حديث من ناحية الأخرى، لم تتمكن السلطانة رفيعة من فهم ذلك الحديث الذي كانت تستمع إليه دون انتباه وتساءلت: ما موضوع هذا الحديث؟" قالت. " الآن، لن نتحدث سوى عن هذا الحديث . تواصلت الأختان بالعين وفكرتا في كيفية شرح المشكلة لأختهم بطريقة لائقة. وجدت السلطانة شادية الحل باللجوء إلى الشعر. اقتربت من السلطانة رفيعة ونظر في عينيها وقرأت البيت التالي:

ومن الحب أصبح محمدا ماذا يأتي من الحب دون محمد؟

ثم ابتسمت بشكل غامض، وكأنها تقول "فهمت". فتحت السلطانة رفيعة عينيها وقالت: "طبعًا أنت على حق. من الحب أصبح محمَّدا يبدو عليها الخجل قليلًا لأنها فهمت المشكلة متأخرا)([٥٠]).

ويبدو من الحديث الذي دار بين بنات السلطان لحل هذه القضية والتي اعتبروها قضية مهمة جعلتهن يجدن لها اسما خاصا به وهو (الحديث المهم)، والذي بيدو من اسمه مدى أهمية هذه القضية بالنسبة لهن، فالسلالة العثمانية أطول سلالات الأسر الحاكمة عمرا ويجب الحفاظ عليها، ولا يأتي ذلك إلا بالإنجاب المستمر من خلال لقاء السلطان بزوجاته، فقمن بلفت نظر أختهن لهذه القضية وأهميتها من خلال إلقاء إحداهن بيت شعر على أختها لتفهم من خلاله قصدهن.

ونظرا لأهمية الأمر بالنسبة لبنات السلطان، جعل هؤلاء الأخوات ينشغلن بترتيبات الخاصة لهذا اللقاء، وقد رصدت رواية على ظهر النمر"Kaplanın Sırtında" على لسان الأديب عمر زلفى ليوانه لي"Ömer Zülfü Livaneli" مدى اهتمامه بذلك فيما ترجمته:

(في ذلك اليوم، قامت السلطانة شادية والسلطانة عائشة والسلطانة رفيعه بنقل زوجات والدهن إلى غرف منفصلة في الطابق العلوي. وهكذا يستطيع السلطان أن يرسل رسالة إلى الزوجة التي يختارها ويدعوها إليه. بالطبع، كل من في القصر سيفهم أنها ليلة خاصة للسلطان في تلك الليلة من فتح وغلق الأبواب، وطريقة تسرب ضوء المصباح من تحت الأبواب، وصرير خشب الدرج، ولكن وفقًا للتقاليد وآداب القصر، لا أحد يعرف أي شيء)([٥١]).

ويبدو من ذلك أن بنات السلطان قُمن بعمل خصوصية تامة بلقاء أبيهن بإحدى زوجاته مثلما كان معتادا عليه قبل ذلك، وجعل كل من في القصر يفهم ذلك، وتهيأت الأجواء لذلك اللقاء بطريقة تليق بأبيهن بكونيه سلطان طبقا للعادات والتقاليد التي كانت سائدة من قبل في القصر السلطاني.

ثالثًا- هواياته:

كان السلطان عبد الحميد الثاني متعدد الهوايات حيث قضى معظم شبابه مشغولا بهواياته المتعددة، وخاصة الرياضة، فقد كان ماهرا في المبارزة بالسيف، والتصويب بالمسدس، والتجديف بالقارب، واستعمال القارب الشراعي، بل وكان يهوى الصيد وركوب الخيل، بجانب حبه الشديد لجمع الأسلحة النادرة([٥٢]).

كما كان يهوى تربية الحيوانات الأليفة وبخاصة الطيور([٥٣])، وقد تحدثت الرواية عن هذه الهوايات ما جاء على لسان الأديب عمر زولفى ليوانه لي"Ömer Zülfü Livaneli" فيما ترجمته:

(كان يفكر في قطته النبيلة التي ترفض أن تأكل غير ذلك، حتى لو كان تتضور جوعا. لقد افتقدته أيضا، وببغاءه وكلبه الذي أجبره على حبه. لقد كان فخورًا جَدا بحقيقة أن هذه الحيوانات الثلاثة تعيش معًا تحت إشرافه ويستخدم هذا دائما مثال. كان يقول: "انظروا، حتى هذه الحيوانات، التي بطبيعتها يجب أن تمزق بعضها بعًضا، يمكنها أن تعيش معًا، فلماذا لا يستطيع البشر ذلك؟" إذا لم تهاجم القطة الببغاء أو إذا لم يهاجم الكلب القطة بسبب غرائزه، فهناك العديد من الدروس التي يمكن تعلمها من ذلك. ولهذا كان لا بد من إقامة توازن بين الحكام. بعد كل شيء، كان الحاكم هو الأب، وجميع الأشخاص المختلفين هم الأولاد. فكما يضمن الأب الصالح التوازن والعدالة بين أبنائه، فقد أبقى المسلمين والأرثوذكس واليهود والكاثوليك يعيشون في توازن لمدة ثلاثة وثلاثين عاما)([٥٤]).

ويبدو من هذا الكلام أن هواياته تربية الحيوانات الأليفة التي تجعله يفكر دائما في أفعالهم ويتعلم منهم الدروس والعبر في إدارة أمور الدولة، فكثيرا ما كان السلطان يفكر بهذه الطريقة، فنراه من حكمته يصور شخصية الحاكم على أنه أب صالح يحسن معاملة رعاياه ويساوي بينهم في المعاملة.

وقد أظهرت الرواية مدى تعلقه الشديدة بهواياته، فنراه يأخذ الببغاء الذي كان يربيه في قصر الخلافة معه في منفاه، ويتحدث مع أحد الضباط الذين كانوا معه في القصر عن حبه لهذا الببغاء، وقد جاء ما يؤكد ذلك على لسان الأديب فيما ترجمته:

(ببغائي هو رفيق حياتي، فهو معي منذ سنوات. لقد اعتدت عليه، ولا أستطيع العيش بدونه. لن تصدق مدى ذكاء هذا الحيوان". لسوء الحظ، تعرضت لحادث مأساوي عندما كنت صغيرا، عندما كانت ابنتي البالغة من العمر ست سنوات تلعب بشمعة، واشتعلت النيران في تنورة الفتاة التي كانت ترتديها، ولم يخبر الجرو الصغير أحدا في القصر بأنه لا يستطيع ذلك

جعل صوته مسموًعا، فطار الببغاء في كل مكان وصرخ نار، فهربوا على الفور قال القائد: "لقد فهمت الآن قيمة الببغاء بالنسبة لك". "لذا فقد أنقذ حياة ابنتك)([٥٥]).

ويبدو من هذا الكلام مدى تعلق السلطان بهذا الببغاء، فنراه يقص على الضابط كيفية إنقاذ الببغاء لابنته من حرقها بالنار، وكيف كان هذا الببغاء وفيّا للسلطان ولأهله، وأثناء حديث السلطان عن الببغاء مع ذلك الضابط بدأ يحكى له عن قطته وكيف هي غالية عليه، وقد أظهرت الرواية قيمة هذه القطة من خلال الحديث الذي دار بين السلطان والضابط فنراه يقول فيما ترجمته:

(وكذلك قطتي، إنها ثمينة جدا بالنسبة لي. إنها قطة الأنجورا البيضاء، وهي نبيلة جدا، فهي لا تأكل أي شيء إلا بالشوكة، ولن تنظر إلى الوراء حتى لو ماتت من الجوع)([٥٦]).

ويبدو من كلام السلطان عن الببغاء وقطته مدى عشق السلطان عبد الحميد الثاني لحيواناته الأليفة، فهي بالنسبة له شريك مخلص لحياته يسعد بلقائها، فهي تُعد جزءا مهما في حياته، كما أنها تُعد مصدر دعم نفسي له تعينه على مصاعب الحياة التي يعيشها في المنفي، فنراه يحكى عن القطة ومدى قوة عزة نفسها، فهي على استعداد أن تموت جوعا ولا تأكل أي شيء يقدم لها، وهذا يمد السلطان بالقوة في الأوقات العصيبة التي يمر بها.

ومن أبرز هواياته والتي استمر عليها حتى في أيام خلافته هي هواية أعمال النجارة، والحفر على الخشب، فقد كان نجارا ماهرا، وكانت له ورشة نجارة خاصة به يصنع فيها في أوقات فراغه أدوات خشبية ويهديها للمقربين إليه ولأقاربه([٥٧]).

وقد رصدت الرواية إتقانه لحرفة النجارة، فقد جاء على لسان الأديب ما يدل على مهارته لهذه الحرفة فيما ترجمنه:

(فهو ماهر جدا؛ في صنع العديد من الأثاث والخزائن والطاولات والمكتبات، ووضع أدراج سرية بداخلها، وصنع صناديق سحرية ومشفرة لا يستطيع أحد أن يفتحها)([٥٨]).

كما رصدت الرواية في موضع أخر ما يؤكد على صناعته للصناديق والعلب الخشبية، فقد تحدث الأديب على صناعته لعلبة السجائر الخاصة بها، ووصفها بأنها تحفة فنية، فنراه يقول فيما ترجمته:

(كانت علبة التبغ هذه، المصنوعة من خشب الماهوجني والمزينة بالجواهر، تحفة فنية أذهلت من رآها. مثل العديد من الخزائن والطاولات والمكتبات الموجودة في القصر، فهي أيضا كذلك تم صنعها بأيدي السلطان الماهر)([٥٩]).

ويبدو أن هواية النجارة التي كان يهواها السلطان كانت سببا في سعادة السلطان عندما تم نفيه، فقد رصدت الرواية ما يدل على سعادة السلطان بهذه الحرفة، حيث تحدث الأديب عن عرضه للقطع الخشبية التي قام بصناعتها على أهل القصر في سلانيكSelanik "، فنراه يقول فيما ترجمته:

(أعتقد أن الساعات التي شعر فيها بالسعادة كانت تلك التي قضاها في ورشة النجارة الخاص به. لا بد أنه كان يتفاخر بإتقانه للأثاث. لقد عرض كل قطعة من العمل الذي صنعه على أهل القصر بإعجاب كبير، منتظرا تقديرهم، وفي بعض اللحظات عندما كان سعيدا جدا بنفسه، كان عمره ثماني عشرة عاما فقط فيما يتعلق بتصميم الأثاث. ولن يتردد في القول إنه يمكن مقارنته بمصمم القصر البريطاني تشيبنديل في القرن التاسع عشر) ([٦٠]).

ونراه يؤكد في موضع آخر عن مدى تفاخره بحرفته وهو يحاور أحد الضباط الذين كانوا معه في القصر قائلا فيما ترجمته:

(أقضي معظم يومي في صنع الأثاث". "السيادة مسألة حظ. لا يمكن للمرء أن يتباهى بها، لكن

الحرفة مختلفة، إنها موهبة شخصية، وأنا فخور بنجارتي) ([٦١]).

ولم يكن السلطان يتفاخر فقط بإتقانه لصنع الأثاث، بل كان يشعر بالسعادة البالغة عندما يشاهد ما قام بصنعه، فقد صور الأديب عمر زولفى ليوانه لي"Ömer Zülfü Livaneli"

السلطان عبد الحميد الثاني لحظة إنتهاءه من صناعة علبة التبغ وبفرحة أصدقاءه الذين رأوها، فنراه يقول ما ترجمته:

(عندما رأى السلطان علبة التبغ، طار من الفرح كما لو أنه التقى بصديق كان يشتاق إليه)([٦٢]).

وهناك هوايات أخرى كان يهواها السلطان تحدثت عنها الرواية وهي هواية القراءة وخاصة قراءة الروايات البوليسية، فنراه يتحدث عن حبه للقراءة بجانب صناعة للأثاث، فنراه يقول فيما ترجمته:

(الشيء الوحيد الذي يريحني هو هذه المهنة التي أتقنها، والروايات البوليسية التي أقرأها عند قدمي ليلاً ثم ارتسمت على وجهه ابتسامة غريبة وقال: "أنا في الواقع صانع أثاث. وأضاف: "أستطيع أن أنافس العالم في هذا المجال"([٦٣]).

ومما سبق يمكن القول أن هذا السلطان شخصية فريدة من نوعها، فعلى الرغم من أنه سلطان لكنّه كان يهوى بعض الهوايات التي لا تتناسب مع شخصيته بكونه سلطان، فمثلا هواياته للحيوانات الأليفة تجعله لين الطباع، شديد العاطفة، ولكنه كان شخصية قوية وحازمة استطاع الصمود أمام الرياح العاتية التي واجهتها دولته، مما يجعلنا نقول إنه شخصية تجمع بين متناقضات عدة تجعلك في حيرة من أمره.

رابعاً: محاولة اغتيال السلطان:

أثناء وجود السلطان عبد الحميد الثاني في منفاه داخل القصر اللاتينيAllatini Sarayı تعرض لمحاولة اغتيال، على الرغم من أن الجيش والحكومة تعهدوا بالحفاظ على حياته هو وأسرته، لكنّه تعرض لمحاولات اغتيال وتهديدات بالقتل.

فقد ذكر السلطان عبد الحميد الثاني في مذكراته أن ضابط المدفعية النقيب (سالم الكردي) الذي تم تكليفه بحراسته ، قام بمحاولة اغتياله على أمل أن ينال الشهرة ويصبح بطلا لقيامه بهذه المهمة، حيث قام بإطلاق الرصاص من بندقيته وهو متخفٍ وسط أشجار حديقة القصر على السلطان عبد الحميد وهو واقف في الشرفة، لكنّ المحاولة لم تصبه، حيث مرت الرصاصة

فوق رأس السلطان وارتطمت بالحائط، وسقطت على الحصى أسفل الشرفة، وعلى إثر صوت إطلاق الرصاص شاهدت السيدات شخصا يهرب بسرعة بين الأشجار متجها نحو إسطبل الخيل، فصاح السلطان عبد الحميد الثاني بصوت مرتفع جعل الضابط يخرج من مكانه، وألقوا القبض عليه(٦٤).

وقد أكدت الرواية على ذلك حيث ذكر الأديب في روايته فيما ترجمته:

(السلطان، الذي تحرر من الخوف والقلق على بناته ليلًا ونهارًا، كان ينظر شارد الذهن من النافذة المفتوحة على الشرفة، يلتقط أنفاسًا عميقة من سيجارته ويراقب أوراق الشجر تحركها الريح الخفيفة، والأشجار، أحواض الزهور، أي المشهد يشاهده الآن، عندما أذهله فجأة صوت طلقة نارية ، فأصابت رصاصة الجزء السفلي من أذنه. فتراجع على الفور خلف الجدار. وعلى النقيض من عادات القلق التي قضاها في حياته في خوف، فإنه عندما يأتي خطر حقيقي، يحبس أنفاسه وينتظر برباطة جأش وقوة إرادة تسيطر عليه. ويمكن سماع خطى واندفاع متحمس من داخل القصر وخارجه(٦٥).

وقد رصدت الرواية ما يثبت أنهم قاموا بالقبض على هذا الضابط الذي حاول اغتيال السلطان عبدالحميد الثاني ليحظى بالبطولة، فقد جاء ذلك على لسان الأديب فيما ترجمته:

(قال القائد: "كان أحد الضباط فظا يا سيدي". "لقد أطلق رصاصة باتجاه القصر. لقد قبضنا عليه على الفور،"ووضعناه في الحجز، وسنرسله إلى المقر للتحقيق معه فقال السلطان: يا الله من فعل هذه الجريمة؟ وعندما سئل القائد قال بخجل: الملازم سليم. "الشخص الذي "يسمونه كردي سليم؟" " نعم سيدي..... في التحقيق الأول معه قال إن بندقيته أطلقت النار عن طريق "الخطأ، ولكن بعد قليل من الضغط أدركنا أنه يرى أن محاولة الاغتيال هذه بطولة)(٦٦).

ثم واصل الأديب تصويره للأحداث التي حدثت لحظة محاولة اغتيال السلطان عبد الحميد الثاني داخل القصر، وما كان يدور بخاطره في هذه اللحظة فنراه يقول فيما ترجمته:

(وفي هذه الأثناء، كان هناك طرق على الباب، وقال صوت الحاجب المتحمس: "ياسلطاني!" صرخت. "أنا بخير".... كان يستمع إلى ما يحيط به ويحاول تنظيم الأفكار الفوضوية التي تدور في رأسه .تم إطلاق رصاصة واحدة ولم يعد شيء. لو كان هناك إعدام بأمر من إستانبول، لما فعلوا ذلك. ويأتي الأمير فيقرأ الأمر على وجهه، فيؤذن له أن يتوضأ ويصلي ركعتين، ثم ينفذ حكم الإعدام. لذلك لم يكن هذا إعداما. وبما أنه لم يكن هناك صوت إطلاق نار، فلا يمكن أن يكون هذا سوى محاولة اغتيال قام بها ضابط. الأفضل هو الانتظار بهدوء دون التجول أمام النوافذ، لكنني اتخذت هذا القرار. ولم يكن من السهل التنفيذ أيضًا([٦٧]).

ويبدو من هذا أن السلطان عبد الحميد الثاني أخذ يفكر في الموت الذي كان يلاحقه، وأفسد عليه راحته، فقد كان دائما ما يسيطر على تفكيره، ويجعله دائم الشك في المحيطين به، لكنّه أخذ يعيد التفكير فيما يحدث حوله عندما لم يسمع صوت إطلاق نار مرة ثانية، فأدرك أن ذلك محاولة لاغتياله، وعليه الابتعاد عن نوافذ القصر في تلك الفترة.

وقد رصدت الرواية ما كانت عليه إحدى زوجاته، عندما علمت بأن زوجها تعرض لحادث اغتيال، فقد جاء ذلك على لسان الأديب فيما ترجمته:

(طرق الباب مرة أخرى، وهذه المرة فُتح. اندفعت "مشفيقة" والرعب على وجهها الجميل وهي تصرخ: "سلطاني ، سلطاني، قتلوك يا سلطاني؟" وعندما رأت أن زوجها سليم معافى، ألقت بنفسها على الأرض، واحتضنت ركبتي السلطان، وظلت تبكي بصوت عال كعاصفة ممطرة لا تتوقف أبًدا. أخذها السلطان من كتفيها ورفعها وأمسك ذقنه بيده وطلب منها أن تنظر في عينيه، قائلا بصوت حنون"أنا بخير". أنا بخير. حاول تهدئتها: "ليس هناك ما يدعو للقلق". لم تستطع الشابة أن تمنع نفسها من البكاء وقالت: "إذا أصاب جسدك المبارك أي أذى فلن أعيش يا سلطاني)([٦٨]).

خامساً- السلطان والطبيب:

كان هناك طبيبٌ خاص يدعى السيد (عاطف حسين)Atıf Hüseyin Bey ، ظل يرافق السلطان طوال فترة وجوده داخل القصر، حيث إنه كان مسؤولا عن صحة السلطان وعائلته،

فهو يراه كل يوم بحكم تكليفه بهذه المهمة، فقد أصبح لقاء ذلك الطبيب بالسلطان شيئا مهما في يوم السلطان، وقد صورت رواية على ظهر النمر"Kaplanın Sırtında" علاقة السلطان عبد الحميد الثاني بهذا الطبيب، كما صورت ما كان يدور بينهم في تلك اللقاءات.

فقد رصدت الرواية اللقاء الأول للسلطان عبد الحميد الثاني والطبيب الجديد السيد (عاطف حسين)Atıf Hüseyin Bey الذي تم استبداله بالطبيب الخاص به السيد (علي فتحى)، ولم يطمئن السلطان إلى هذا الطبيب الجديد وكان قلقًا من وجوده، وقد استطاع الأديب تصوير شعور السلطان عند دخول ذلك الطبيب عليه القصر فيما ترجمته:

(وعندما رأى السلطان المخلوع الضابط الذي أرسل له الأخبار عن طريق أغا الحرملك، اندهش في البداية، ورفع حاجبيه دهشة، ثم جرته شخصيته الوهمية إلى قلق مفاجئ. أتساءل لماذا جاء الكابتن ذو الشعر البني ومتوسط القامة الذي أمامه، وشاربه الملتف حسب الموضة، والذي يشبه الطبيب الفرنسي؟ تم استبدال السيد علي فتحي بجديد هل كان حارسًا معيّنًا؟ أم أنه جاء، والعياذ بالله، ليؤذيه وأهل بيته؟ ولم تنتهِ هذه الشكوك حتى بعد أن أخبره القبطان بأنه قد تم تعيينه طبيبًا للعائلة الإمبراطورية. من ناحية، كان يصافح الرجل ويظهر له مقعَدا، لكن من ناحية أخرى، كان عقله يستحضر المؤامرات بنشاط. هذه المؤامرات المنافية للعقل فيها ألف مؤامرة سامة، منذ أن زرع فيها جاسوس حكومي، إلى لحظة قتله على يد هذا الطبيب الذي ظهر فجأة. كانت لديه شكوك)([٦٩]).

فقد اعتبر السلطان عبد الحميد الثاني هذا الطبيب جاسوسًا أدخلوه القصر ليقوم بتدبير المؤامرات للتخلص منه هو وأسرته، ومع ذلك تصرف معه بحكمة دون أن يفقد أدبه، وأعطاه فرصه ليقوم بواجبه بوصفه طبيب، وما كان من الطبيب الا أن قام بسؤال السلطان عما يشتكي هو وأسرته من أمراض، وقد رصدت الرواية تشخيص الطبيب للسلطان على لسان الأديب فيما ترجمته:

(وقال الطبيب إن السلطان كان يعاني من مشاكل مثل الإمساك والتهاب الشعب الهوائية وعسر الهضم والأرق وآلام القولون العصبي والبواسير)([٧٠]).

وبعد أن شخّص الطبيب للسلطان، بدأ يستمع لحديث السلطان الذي كان يدافع فيه عن نفسه وهو صامت، وقد صورت الرواية الحديث الذي دار بينهما، حيث قال السلطان فيما ترجمته:

(عندما تنظر إلى الأمر من الخارج، يبدو كل شيء سهلاً، أليس كذلك يا دكتور يا بني؟ خاصة أنك على" رأس الدولة.. يمكنك أن تنهي كل شيء بأمر، أشنق ما تريد، اذبح ما تشاء. هذا ما يظنه الناس، لكن هذه ليست الحقيقة. في الحقيقة الحاكم أسير عرشه، وهو عبد، لا يستطيع أن يفعل ما يريد، ويحكم الدولة كثير من الناس هم أيضًا من وراء ظهرك، هناك خونة، رجال اشترتهم دول أخرى، ووزراء يخططون لوضع عضو آخر من الأسرة الحاكمة على العرش، وحتى أولئك الذين يريدون الاستيلاء على العرش بأنفسهم أنواع الخطط للقضاء عليه، أتمنى أن أتمكن من تطوير البلاد بأمر، سافرت إلى فرنسا وإنجلترا عندما كان عمري أربعة وعشرين عاما فقط، وقد أذهلني التقدم العلمي. ورأينا بأم أعيننا أن المسافة بين أوروبا وأوروبا التي زرناها للمرة الأولي، أصبحت واسعة لدرجة أنه أصبح من المستحيل الوصول إليهما. تلك المصانع، والقطارات المنطلقة، والمصابيح التي تحول الليل إلى نهار، والمدن المشرقة والنظيفة حيث يعيش "الرجال والنساء ويعملون معًا([٧١]).

ويبدو من كلام السلطان حرصه الشديد على بلاده، وأنه أسير في بلاده، ويتمنى أن يقوم بتطوير هذه البلاد على الرغم من المؤامرات التي كانت تدبر ضده من الخونة، فهناك رجال اشترتهم دول أخرى، لكي تحقق أطماعها في الدولة العثمانية والإطاحة به، فقد أراد أن يوضح لهذا الطبيب أنه لا ينبغي عليه أن يتخذ المواقف دون أن يتأكد من صدق وكذب ما يسمع، فكثير من الناس تشوه سمعتهم وتنقص قيمتهم وشرفهم لموقف وتصور معارض لما يذهب إليه أهل السياسة والريادة.

وقد ذكر السلطان عبد الحميد الثاني بعض الأسماء التي قامت بفعل ذلك تأكيدا على هذه الحقائق فنراه يقول(إن حسين عوني باشا تعامل مع الإنجليز وقبض منهم المال، وبرأيي أن أي شخص يأخذ مالا من دولة أجنبية، فإنه سيعمل على تحقيق أهدافها ومطامعها. أما مدحت

باشا فقد كان يتعامل مع الانجليز ويؤيد سياستهم، وكان مساعدته للإنجليز تعد جريمة، كما أن إبقائي لشخص مثله في السلطة تعد جريمة أيضا. إن مدحت باشا– الصدر الأعظم– يأخذ مالا من دولة عدوة لنا، وهذا أمر لا أستطيع أن أقبله على نفسي وأنا في الحكم .. وأخيرا نفذ صبري وأخرجته من الحكم([٧٢]).

وعلى الرغم من محاولة السلطان توضيح ما دار في البلاد للطبيب؛ لكنّ الطبيب لم يصدق ذلك الكلام ورد عليه قائلا ما ترجمته:

(وقال "هذا ما كنا نحاول قوله". "كل ما أردناه هو أن تكون الدولة العثمانية مثل أوروبا، تتطور على أساس المعرفة والعلم. ولكن بدلا من العمل على هذا الطريق، وضعتم جواسيس خلفنا وسجنتم وقمعتم أولئك الذين أحدثوا الضجيج)([٧٣]).

ويبدو من رد الطبيب أنه لم يكن على وفاق بفكر وأفعال السلطان عبد الحميد الثاني تجاه سياسته، لكنّ السلطان عبد الحميد الثاني واصل تبرير موقفه وأفعاله، وتوضيح الأمور للطبيب فنراه يقول فيما ترجمته:

(لا، لا، لن يحدث ذلك. دعني أخبرك بشيء. حبس الأستاذ الجامعي حمامة في صندوق ليحسب المدة التي يمكن أن يعيشها كائن حي بدون هواء. ومن ثم، استخدم الدين بوصفه عذرا، قام جنود الفوج وهاجموا الرجل، بالكاد أنقذنا حياته. هنا العلم لكم، هنا المعرفة ثم، في علامة اليأس، مد يديه إلى الجانب ورفع كتفيه وحاجبيه. "ماذا كان بوسعي أن أفعل؟" قال. "لقد كنا بالفعل في وضع صعب منذ عهد جدي محمود. كانت النسور تحوم حولنا، وكان اقتصادنا مفلسا، وكانت البلاد تنهار. حاولت الحفاظ على السلام في المنزل وإبقاء الدولة على قيد الحياة من خلال تحريض العظماء". القوى ضد بعضها البعض في الخارج، لقد عاملنا القيصر الروسي، والبريطانيون، وأباطرة فرنسا، وملك إيطاليا مثل الفريسة، كانوا يحاولون تمزيقها والحصول على أشهى القطع وقلبوهم على بعضهم البعض، كما أن هؤلاء الذين تسمونهم بالعثمانيين الجدد لا يعرفون ذلك؛ ولا يقولون شيئًا آخر. وأنا أعلم أن هذه الكلمة ستدمر ممتلكاتنا وتدمر دولتنا، لكن لم يقدرها أحد خدماتي بورقة سوداء ماذا علينا أن نفعل؟)([٧٤]).

فقد أراد السلطان عبد الحميد الثاني أن يوضح للطبيب من رده هذا كيف أنه عاش عالما مليئا بالمتناقضات، وخطورة التدخل الأجنبي في شؤون دولة آل عثمان واستقطابها لرجال الدولة، وكيف أن الدولة العثمانية مرت بظروف عصيبة، وأزمات اقتصادية شديدة، وتآمر عالمي وكذا تأمر من الداخل ، وأنه سعي للعمل على إصلاح الدولة، ولكن أحدا لم يقدر ذلك المجهود المبذول.

ولمّا كان هذا الطبيب من الأشخاص المسموح لهم بالدخول إلى القصر، كان من الطبيعي أن يكون هو المصدر الذي ينقل أخبار السلطان إلى خارج القصر، وقد رصدت الرواية الدور الذي كان يلعبه الطبيب لنقل ما يحدث داخل القصر وكيف كان حال ذلك السلطان، وتسجيل ذلك في دفاتر، فقد ورد على لسان الأديب ما يؤكد ذلك فيما ترجمته:

(أصبح الطبيب أشهر رجل في سلانيك دون حتى أن يفكر في الأمر. الناس الذين كانوا يرونه في الشوارع والميادين التي كان يتجول فيها توقفوا عن الكلام، والتزموا الصمت... نقل ما رآه وسمعه هناك بكتابة صغيرة على دفاتر صغيرة توزعها شركات الأدوية. وأشار إلى محادثاته مع السلطان، وعلى الرغم من أنه لم يكن يعرف ما إذا كانت هذه المحادثات ستظهر للنور، إلا أنه يعتقد أنه من المهم تدوينها للأجيال القادمة)([٧٥]).

ومثلما كان ينقل أخبار السلطان، كان أيضا ينقل للسلطان الأخبار التي كانت تحدث بالخارج، وقد أوضحت الرواية ذلك بما جاء على لسان الأديب فيما ترجمته:

(وبينما كانت حياته تمر بهذه المخاوف، فعل الطبيب به أسوأ شيء وأبلغه بأخبار من شأنها أن تزيد من تفاقم أوهام السلطان المريض. علاوة على ذلك، أطلعه على صحيفة أجنبية لأول مرة منذ فترة طويلة)([٧٦]).

ويبدو أن الطبيب كان مصدر إزعاج للسلطان، فهو منذ بداية مقابلته لم يشعر بالارتياح له، لكنه كان مضطرا لمقابلته يوميا، لأنه كان يعرف شؤون الدولة من خلاله.

وعلى هذا يمكن القول: إن هذا الطبيب كان من الأشخاص المهمين الذين قابلوا السلطان العثماني داخل قصر آلانتي ، فلم يمر يوم إلا ويلتقي بالسلطان، لفحصه هو وأسرته، أو لسماع

أحاديث السلطان الذي كان يحاول بها تبرير أفعاله، ومع ذلك كان الطبيب لا يقتنع بكلامه هذا، ويتهمه بالجنون ويصبح غاضبا منه أكثر، وقد اتضح ذلك من ردوده على أحاديث السلطان معه بأنه عدو للسلطان.

وقد رصدت الرواية ما يؤكد على أن هذا الطبيب ممن كانوا على عداوة مع السلطان، فقد أكدت الرواية على أن هذا الطبيب وضع بوصفه أداة من قبل أعداء السلطان داخل القصر اللاتيني، فهو من كان يخدم القوات اليونانية في حرب البلقان من أجل احتلال الأراضي العثمانية، وهذا ما ذكره الأديب فيما ترجمته:

(في ذلك المساء، عاد الطبيب إلى منزله دون أن يفهم ما إذا كان يرى الازدراء في عيون صاحب الحانة اليوناني الذي يخدمهم دائمًا بابتسامة، أو ما إذا كان المزاج البائس الذي كانوا فيه هو الذي خلق هذا الانطباع. قرر ألا تطأ قدمه هناك مرة أخرى. ثم ضحك بمرارة على نفسه، وكأن المدينة ملكهم ليتخذوا مثل هذه القرارات؟ أعتقد أن طريقه كان نحو إستانبول، في بعض الأحيان تتبادر إلى ذهن الطبيب أفكار غريبة. نحن بالفعل لقد احتلنا أراضي العالم، وسيطرنا. عليها بحد السيف)(٧٧).

فقد كانت حرب البلقان من الحروب العثمانية التي كان لها تأثير سيئ على الدولة العثمانية، وعلى سكانها فقد كانت سببا في انتشار الأمراض والأوبئة، وخسرت الدولة خسائر عديدة نتيجة القتل والإحراق الجماعي التي استخدمت في الحرب للقضاء على الدولة العثمانية.

سادساً- حرب البلقان وتداعياتها:

تحدثت الرواية عن حرب البلقان التي نشبت بين الدولة العثمانية، والعُصبة البلقانية (اليونان – بلغاريا – الصرب – كرواتيا) التي حدثت عام(١٣٣٠هـ- ١٩١٢م) ، والتي أدت إلى هزيمة وخسارة الدولة العثمانية لمعظم أراضيها في أوروبا، فقد كان هناك حالة من الاضطراب والذعر قد سادت بين الضباط المكلفين بحراسة السلطان عبد الحميد الثاني داخل قصر آلاتيني إبان حرب البلقان، مما استدعي انتباه السلطان عبد الحميد الثاني، حيث إن

تحركات الجنود المستمرة في الساحة الموجودة أمام القصر، جعله يسأل عن سبب هذه التحركات غير الاعتيادية عدة مرات(٧٨).

وقد أكدت الرواية على هذا الكلام، كما أظهرت مدى اهتمام السلطان بحرب البلقان والذي يبدو واضحا من سؤاله للطبيب عنها فنراه يقول فيما ترجمته:

(ارحمني؛ من فضلك أخبرني من هو الصدر الأعظم، ومن هم الوزراء، وكيف تسير أحداث البلقان؟)(٧٩). فعلى الرغم من كون السلطان محبوسًا في منفاه لكنه كان مهمومًا بأمور بلاده وما يمر بها من أحداث.

كما رصدت الرواية تأثير الحرب على الدولة العثمانية، فقد كان تأثيرها كبيرًا على الفلاحين وسكان المدن المسلمين في البلقان بسبب القتل والنهب والتدمير وكثرة الأوبئة والأمراض الناتجة عن الحرب(٨٠).

وهذا ما أوضحته الرواية في ملاحظة السلطان عبد الحميد الثاني من خلال مراقبة للشوارع من خلف أسوار القصر في مدينة آلانتي، فقد جاء ما يدل على ذلك على لسان الأديب فيما ترجمته:

(فقد أخذ منظاره واكتفى بمراقبة الشوارع والمنازل المحيطة بالقصر والسفن المارة في المسافة وفي أحد الأيام، لاحظ حركة غير عادية في الشوارع خلف أسوار القصر. وكان بعض الأشخاص، الذين حملوا أمتعتهم المكسورة في عربات، متجهين إلى خارج المدينة. وأظهرت ملابسهم أنهم من الفقراء. في الواقع، من خلال النظر بعناية أكبر، توصل إلى استنتاج مفاده أن هؤلاء كانوا يهوًدا فقراء في سلانيك، وأصبح فضوليًا للغاية بشأن هذه الهجرة. إلى أين هؤلاء الناس كانوا يغادرون بهذه الطريقة، لماذا كانوا يغادرون؟ في وقت مبكر من صباح اليوم التالي، عندما رأى الجير مسكوبًا في بعض الأماكن حول القصر، أدرك على الفور أن هناك وباء الكوليرا. قفز قلبه فجأة. لقد عانى كثيرًا من الأوبئة وكان خائفًا جدًا. وبما أنه شهد العديد من الأوبئة طوال حياته، فهو يعرف مدى صعوبة النضال(٨١).

ويبدو مما شاهده السلطان عبد الحميد الثاني مدى تأثير حرب البلقان على الأهالي التي نتج عنها الأمراض والأوبئة، وجعلهم يهاجرون تاركين أماكنهم، بسبب المجاعة والمرض الناجمان عن النهب وسرقة الأراضي والمحاصيل الزراعية منها.

فقد ذكر أن العثمانيين تركوا مشردين بدون طعام أو ماوي، وقد توفي حوالى ثلاثة مائة وأربعون شخصا من العثمانيين بسبب المرض، بالإضافة إلى وجود أعداد كبيرة من الجرحى والمعتقلين، كما عومل الجنود والموظفين العثمانيين معاملة سيئة مليئة بالوحشية والقسوة، وتم قتل حوالى ستمائة من الأسري الأتراك في هذه الحرب، كما مات الكثير من الجنود بسبب المجاعة الناتجة عن الحصار، وأحرقت المنازل السكنية والمزارع، مما أدي إلى أن فقدت الدولة العثمانية عددا كبيرا من سكانها في تلك الحرب([٨٢]).

وقد صورت الرواية كيفية التعامل مع الأمراض التي تفشت في إستانبول في عهد السلطان عبد الحميد ، والتي كان التعامل معها على عكس ما كان عليه الوضع أثناء حرب البلقان، وقد جاء ذلك على لسان الأديب فيما ترجمته:

(وفي مرحلة ما، استقر المرض في إستانبول مثل سحابة الموت الرمادية. نساء وأطفال يبكون بصمت في كل حي، نعوش تُحمل في كل شارع في يأس، تنهار أكتافهم، وشعب يخاف من كل شيء حوله، الطقس، الأشجار، الطيور، القطط، الريح، حفيف الأشجار. وبفضل الإجراءات التي كان يفتخر دائما بتذكرها، كانت هذه هي اللحظة التي ضرب فيها الموت إستانبول. استمر انتشار الاوبئة الملعونة ثمانية أشهر. فُتح الحجر الصحي على جميع الأرصفة والتقاطعات، وتم تطهير كل ما يدخل إلى البلاد، وأحرقت ملابس المرضى وممتلكاتهم على الفور، وتم تنظيف المياه، وكان الأطباء المتخصصون في علم البكتيريا الذين افتتحها يتابعون الدول الأكثر تقدًما في مجال الصحة العامة وتمت تنقية العناصر التي تم جمعها من الأحياء المتضررة من المرض من الجراثيم في بخار الماء بدرجة١١٠درجة في آلات التجفيف في ذلك الحجر الصحي. وبهذه الأساليب التي اتبعها بعناية، أمكن الوقاية من الوباء في ثمانية أشهر. لكن الآن، لا شيء لقد اجتاح الوباء مرة أخرى في سلانيك، حيث لم تتح له الفرصة للتدخل لم

يتمكن شقيقه من التعامل مع هذه المهمة. لقد كان من النوع الأصم والخمول. ولذلك، كانوا جميعا في خطر كبير)([٨٣]).

وقد اتضح من ذلك كيف تصرف السلطان عبد الحميد الثاني عندما حل المرض في مدينة إستانبول أثناء حكمه، فقد استطاع الأديب وصف حال تلك المدنية وما حدث بها من بكاء وعويل وموت، نتيجة هذه الأوبئة التي أصابتها في تلك الفترة، وكيف استطاع السلطان معالجة الأمر بأساليب علاجية متميزة من خلال الأطباء المتخصصين، والذي استطاع من خلالهم القضاء على تلك الأوبئة، فنراه يتذكر هذه الأيام، فهو المرض نفسه الذي تفشى في مدينة سلانيكSelanik " أثناء وجوده في القصر اللاتيني، والذي لم يستطع شقيقه التعامل مع هذا الأمر.

كما رصدت الرواية مساعدة السلطان عبد الحميد الثاني في معالجة هذه المرض على الرغم من كونه محبوسا في القصر اللاتيني؛ فقد كانت لديه خبره في معالجه المرض، والذي حاول عرضها على الطبيب من أجل حل المشكلة، فنراه يقول ما ترجمته:

(فقال سلطان: لدي خبرة كبيرة في هذا الأمر! "أنتم لا تعلمون كم كوارث أدرتها وكم تغلبت على الأوبئة استفيدوا من تجربتي)([٨٤]).

وبعد أن أعطي السلطان الطبيب خبرته في معالجة هذا المرض، بدأ السلطان في أخذ الإجراءات الوقاية اللازمة لحماية نفسه هو وأسرته داخل القصر، وقد جاء ذلك على لسان الأديب فيما ترجمته:

(بمجرد مغادرة الطبيب، قام على الفور بزيادة إجراءات الحماية في القصر. وأمر الجميع بالاغتسال جيًدا بالماء المغلي، وارتداء ملابس جديدة إن أمكن، أو غسل الملابس وتنظيفها إن أمكن، وتكديس الملابس القديمة. بعناية خارج الباب. وأرسل رسالة إلى القائد وطلب إحراق هذه الملابس في الحديقة دون أن تمس، كان يعطي أوامره للحجاب وأراد تنظيف كل ركن من أركان القصر، والأرضية، والنوافذ، والدرابزينات، ومقابض الأبواب بماء الخل، وتنظيف كل مكان جيًدا. ولم يكتف بذلك، فقام بعزل القصر. ولا يستطيع الدخول إلا القائد والطبيب،

فيتحدث إليهما من بعيد دون أن يقترب منهما، ولا يصافحهما، ولا يسمح لأحد أن يلمسه. كان هذا أمَرا صالحا للجميع في القصر. أي شيء يأتي من الخارج يتم أولًا غسل الطعام بالخل في المطبخ وإحضاره إلى هناك([٨٥]) .

ويبدو مما سبق أن السلطان يأخذ الاحتياطات اللازمة من هذا المرض الذي تفشى بسبب الحرب البلقانية، فقد كان يعلم أنه من الممكن نقل العدوى من خلال الطعام، أو لمس الأشياء، فنراه يهتم بذلك جيدا، ويأمر القائمين على خدمة ذلك القصر بتنظيف الأرضيات ومقابض الأبواب، وغير ذلك، فقد كان يخشي العدوي من ذلك المرض والذي قد يؤدي إلى موته. خاصة بعد أن كان هاجس الموت دائما ما يهاجمه، فقد عاش ينتظر الموت في أي لحظة.

سابعاً- نقل السلطان من سلانيك إلى إستانبول:

كان لحرب البلقان أثر على إقامة السلطان عبد الحميد الثاني في منفاه في سلانيك Selanik"، ذلك لأن مدينة سلانيك Selanik" أصبحت مدينة مهددة بالسقوط، مما جعل الحكومة العثمانية ترى ضرورة نقل السلطان إلى إستانبول، فعندما حضر الوفد المكلف بإبلاغ السلطان بضرورة نقله إلى إستانبول، استفسر السلطان عن السبب، فقيل له أن هناك أربع دول بلقانية قد أعلنت الحرب على الدولة العثمانية، وأن جيوشهم سوف تقترب من سلانيك Selanik" وهو ما يضر بحياته([٨٦]).

ومع اقتراب الجيش اليوناني من (سلانيك) بدأت تدق نواقيس الخطر، وتسارعت عمليات إجلاء السكان المسلمين، وفي تلك الأثناء طرحت فكرة نقل عبد الحميد الذي عاش في قصر آلانتي ثلاث سنوات ونصف إلى إستانبول بسبب الحرب التي قد تأثر على حياته، وقد أكدت الرواية على ذلك بما ذكره الأديب فيما ترجمته:

(كانت حرب البلقان تدمر أرض وسكان البلاد. مثلما فقدت العديد من الدول والبلدان والمناطق، كانت جيوش العدو تزحف الآن نحو سلانيك)([٨٧]).

لكنّ السلطان عبد الحميد الثاني لم يكن يريد مغادرة القصر على الرغم الخطر الذي كان يلاحقه إيزاء هذه الحرب، فقد ذكرت ابنته عائشة تفاصيل تلك الليلة قائلة أن والدها لم يخلد

للنوم بعد ذلك، وظل يكرر قوله بعدم مغادرة القصر إلى مكان آخر، وعندما أتي اليه بعض الضباط ليخبره بأن الحكومة أصدرت قرار بمغادرة السلطان للقصر، فقال لهم لن أبرح هذا المكان دون قتال، أعطوني سلاحًا للمشاركة في هذه الحرب، إنني أريد الدفاع عنها مثل الآخرين حتى الموت، وظل يصر على موقفه هذا، حتى انصرف الضباط يائسين(٨٨).

وقد رصدت الرواية ما يدل على إصرار السلطان عبد الحميد الثاني في البقاء على المغادرة، ورغبته في مشاركته في حرب البلقان على الرغم من الخطر الذي كان يحاوطه من جميع الجهات، فقد جاء ذلك على لسان الأديب فيما ترجمته:

(قاوم السلطان السابق كثيرا حتى لا يذهب إلى إستنابول، وبشجاعة غير متوقعة قال: "أعطني بندقية. من حقي أن أدافع عن أرض أجدادي. لا يمكنك منع ذلك"(٨٩).

وبعد ذلك عاد السلطان إلى غرفته، وفي تلك الأثناء بدأت تسمع أصوات المدافع داخل القصر، وسيطر القلق والاضطراب على كل من في القصر، وقالوا أنهم يريدون نقل والدي إلى إستانبول، وكان العمال في القصر يصغون إلى الضباط فيزاد خوفهم، وينقلون مخاوفهم إلى النساء في القصر، ويقولون لهن(على أفندينا أن يترك الإصرار ويذهب، وإلا فسوف يكون الوضع وخيما)، وعندما اقتربت السفينة من الرصيف شاهدها السلطان من شرفة القصر بنظارته المعظمة، فأيقن أن الحرب قادمة، وأشار عليه الضباط بسرعة التحرك والخروج من القصر، وبالفعل استجاب والدي بخطوات ثابته كعادته، ثم التفت والدي إلى الضباط وقال لهم(أتمنى أن أراكم سالمين جميعا في إستتابول)(٩٠).

ومن ذلك يمكن القول: إنه بوصول القوات اليونانية المتمردة إلى سالونيك، مما أدى إلى نقل السلطان بعد ثلاث سنوات ونصف إلى قصر بگلربگی بإستانبول إثر اندلاع حرب البلقان الأولى (الحرب العثمانية البلقانية) في نوفمبر/تشرين الثاني ١٣٣٠هـ – ١٩١٢م.

فقد صورت الرواية خروجه من ذلك القصر، بعد أن ظل به ثلاث سنوات ونصف محبوسًا عن العالم الخارجي، وقد جاء ذلك على لسان الأديب فيما ترجمته:

(عندما خرج عبد الحميد الثاني من باب القصر اللاتيني لأول مرة، حيث قضى أيامه الحزينة والمؤلمة والمظلمة ولياليه الطوال، دون أن يخرج من الباب خطوة واحدة لمدة ثلاث سنوات ونصف، وقف متكئا على عصاه. فترة. كان يستنشق هواء الخريف المنعش والبارد. نظر إلى الحديقة، والأشجار، والباشوات، والضباط، والجنود، وسيارات الالندون المنتظرة تحت الدرج الرخامي لفترة طويلة. كان الأمر كما لو أنه يريد أن يقول وداعا لكل شيء وكل شخص. كان على وشك مغادرة سلانيك، لكنه لم ير هذه المدينة من قبل. تم إحضاره إلى هذا القصر في منطقة مغلقة عند منتصف الليل، والآن تم نقله إلى العبارة مرة أخرى بالسيارة) ([٩١]).

وعلى ما يبدو من ذلك أن السلطان كان سعيدا بذهابه إلى إستانبول، وخروجه من هذا السجن المظلم الذي قضي فيه أيام ينتظر الموت أن يأتي إليه في أية لحظة.

واستكمل الأديب في روايته تصوير ما حدث في سلاينك وقت خروج السلطان منها ذاهبا إلى إستانبول، فنراه يقول فيما ترجمته:

(كانت سلانيك صامتة، في انتظار هذه اللحظة. كان الأمر كما لو أن عهد المساجد والمآذن والحمامات والمؤذنين ومحافل الدراويش الذي دام خمسة قرون سيختفي من التاريخ عندما غادرت عبارة السلطان الخليج، لتحيي المدينة بصافرة النهاية. وقفت لوريلي بعيدا عن الشاطئ ، وجاء فرسان السفينة إلى الشاطئ لمقابلتها. ..... وجاء لتوديعه والي سلانيك وقادة الجيش الثالث وجيش فاردار والقنصل الألماني وأعيان المدينة ومن بينهم، وقف الطبيب في الخلف قليلًا كان يشاهد مراسم الوداع هذه بمشاعر غريبة)([٩٢]).

وهكذا وبهذه الصورة تم نقل السلطان عبد الحميد الثاني إلى إستانبول في قصر بگلربگي ، وقضي بقية حياته داخل ذلك القصر حتى توفي عام ١٩١٨م.

الخاتمة :

خلصت الدراسة إلى النتائج التالية:

- قام الأديب عمر زولفى ليوانه لي"Ömer Zülfü Livaneliبالاعتماد على السردية التاريخية في كتابة رواية ظهر النمر"Kaplanın Sırtında التي أوضحت بشكل أدبي الأحداث التاريخية التي كانت سببا في الإطاحة بحكم السلطان عبد الحميد الثاني، والتي اشتركت فيها جمعية الاتحاد والترقي فقد كان هدفها محاربة استبداد السلطان من أجل إعادة الحياة الدستورية إلى البلاد.
- تتبع الأديب في روايته مسألة نفي السلطان عبد الحميد واستطاع تصوير مسألة خلعه ونفيه إلى مدينة سلانيك، والذي وصفها بأنه من أصعب المواقف التي تعرض لها السلطان طوال فترة حياته، بعدما كان يحكم دولة مترامية الأطراف بدهاء وقوة أعصاب.
- استمر الأديب في الاعتماد على السردية التاريخية لوصف حياة السلطان داخل القصر اللاتيني، وكيف كان يتم معاملته بقسوة شديدة هو وأولاده داخل القصر من قبل حراسه، فقد قام بوصف الغرفة التي كان يعيش فيها والتي كانت تخلو من أبسط وسائل المعيشة مثالاً على قسوة الحياة التي كان يقضيها داخل القصر اللاتيني.
- قام الأديب بوصف علاقة السلطان عبد الحميد بزوجاته وأبنائه داخل قصر آلانتي في منفاه، والتي وصفها بأنها كانت علاقة خفيه بعدما كانت علاقة يسودها التنظيم، وتحكمها تقاليد وآداب لا يمكن التهاون بها.
- تحدثت الرواية عن هوايات السلطان عبد الحميد الثاني المتعددة، والتي ظل يفكر بها في منفاه، فقد أظهرت الرواية مدي تعلق السلطان بهواياته وعشقه لها، فقد وصف الأديب شخصية السلطان بأنه شخصية فريدة من نوعها.

- وصف الأديب علاقة السلطان وطبيبه الخاص بأنها علاقة يسودها القلق والتوتر، نظرا لعدم اطمئنان السلطان لهذا الطبيب الذي كان يعده جاسوسا دخل القصر من أجل التخلص منه. بالإضافة إلى كره الطبيب لشخصية السلطان الذي كان يعده مستبدا في حكمه، فقد كان دائم المعارضة له.
- أكدت الرواية أن حرب البلقان كان لها أثر على إقامة السلطان عبد الحميد الثاني في منفاه في سلانيك، والتي كانت سببا لنقله إلى إستانبول.
- أظهرت الرواية القائمة مدى اطلاع الأديب على الأحداث التاريخية التي عاشتها الدولة العثمانية من خلال نفي السلطان عبد الحميد إلى سلانيك، والتي قدمها بشكل أدبي يحسب له في تصويره للأحداث والشخصيات والأماكن.

الهوامش

[١]– حسن سالم هندي إسماعيل، الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث، دراسة في البنية السردية(١٩٣٩–١٩٦٧م) دار الحامد للنشر والتوزيع، ٢٠١٤م، ص١٢

[٢]– قاسم عبده قاسم، بين التاريخ والأدب، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٨٦م، ص ٥,٦.

[٣]– رمضان حسانين جاد المولي، كلية البنات الأزهرية بالمنيا الجديدة، المجلة العلمية، العدد ٢، ٢٠٢١م، ص٤٦

[٤]– شاكر مصطفي، التاريخ العربي والمؤرخون، ج١، دار العلم للملايين، ١٩٧٨م، ص٧٤.

[٥]– عبد الله إبراهيم، السردية العربية الحديثة، المركز الثقافي العربي، ط١، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٣م، ص ١٤٢.

[٦]– مريم جمعة فرج، قراءة في الرواية التاريخية، مجلة البيان، العدد ٤٦، نوفمبر ٢٠٠٠م.

[7] - Charles Plisier, Roman üzerine düşünceler, Tercüman : Hilmi Uç, hece yayınları, kasım 2003,s. 103.

[8] - Enver Okur, - Enver Okur: Çok partılı demokrası dönemi Türk Romanı, Hece, sayı 65/67.s72.

[9] - Ahmet Oktay, Romanımıza Ne Oldu? Dünya Kıtapları, İstanbul, 1. baskı, Ekim 2003, s. 47.

[10] - Ömer Zülfül Livaneli, HUZURSUZLUK, Dogan Kitapı, ,ISTANBUL, 2017,s3.

[11] - --------, Kaplanın Sırtında, İnkılâp Kitabevi Yayın Sanayı ve Ticaret AŞ, Birinci Baskı, İstanbul,2022,s.2.

[12] - Ömer Zülfül Livaneli, HUZURSUZLUK, ,a.g.a S.4 .

[13] - GÜzel SATIK, ZÜLFÜ LİVANELİNİN ROMANLARI VE ROMANCILIĞI. Yüksek Lisans Tezi, ADNAN MENDERES ÜNİVERSİTESİ SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ TÜRK DİLİ VE EDEBİYATI ANABİLİM DALI 2015, s 5.9-13.

[14] - Ömer Zülfül Livaneli, HUZURSUZLUK, a.g.e,s.5.

[15] - Ömer Zülfü Livaneli, Kaplanın Sırtında, a.g.e,s.4.

[١٦]– تقع البلقان جنوب شرق أوروبا، وتحدها من الجنوب البحر الأبيض المتوسط، أما الغرب يحدها البحر الأدرياتيكي أو كما كان يُطلق عليه لفترة طويلة خليج البندقية، وتضم شبه جزيرة البلقان بحر إيجة وجزيرة كريت بمياهها كما تضم العديد من الجزر. ويشكل نهر الدانوب الحد الشمالي للبلقان منذ العصور الرومانية. حيث يُعتبر ممراً تجارياً مهما يربط بين ضفتيه ، مما يؤكد على أهمية الموقع الجغرافي للمنطقة والتي تعد حلقة وصل بين آسيا وأوروبا. للمزيد من التفاصيل انظر:

Halil İnalcık، Türkler ve Balkanlar , BAL-TAM Türkler Bilgisi 3 , Balkan Türklükoloji araştırmaları Merkezi, Prizren, Eylül, 2005, s.23

[١٧]– البلغار هم شعب من الشعوب التركية التي تنتمي لشجرة الشعوب الهندو– أوروبية التي كانت تستوطن وسط آسيا. وقد نزحت في القرن الخامس تحت ضغط قبائل مغولية تعرف باسم الآفار التي هددت معظم شرق ووسط

أوروبا نتيجة لحركاتها الناتجة عن الضغط البشري والاقتصادي وحملت معها العديد من الشعوب والقبائل التي كان من بينها المجر والصرب والكروات. وقد استوطن البلغار في البداية منطقة نهر الفلوجا ثم تحرك الجزء الأكبر منهم ليستوطن منطقة نهر الدانوب والتي تعرف حاليا بدوبروجة في دولة رومانيا حاليا، وقد هددوا الإمبراطورية البيزنطية تهديدا شديداً، والتي اتبعت معهم السياسة البيزنطية الشهيرة القائمة على احتواء الخطر بمنح بعض الأراضي والألقاب خاصة لكبيرهم الذي منحته لقب أمير أو ديسبوت، وحاولت نشر المسيحية الأرثوذكسية بينهم، وقد أدرك البلغار ذلك فحاولوا تحقيق مكاسب سياسية في ظل التنافس بين كنيسة روما وكنيسة القسطنطينية ولكن في النهاية بعد فترة غلب عليهم المذهب الأرثوذكسي.

للمزيد من التفاصيل انظر:

Jone Fine: The Late Medieval Balkans; Michigan,2000; The Oxford Dictionary, Vol, 1, REPRİNTED 1961, 1970.p321.

[١٨]– كانت أدرنة متصلة بالبحر وبإستانبول عبر طريق تكير داغ. وكان المكان المسمى "إسكيليباشي"، الواقع بجوار جسر مريچ، متصلا بميناء أدرنة في إينوز. وكانت البضائع التجارية القادمة من مصر، جزر بحر إيجه وإزمير تنقل عبر إينوز باستخدام طوافات صغيرة إلى إسكيليباشي. وكان الأرز المحمل من فيليبه يُنقل بالطريقة نفسها إلى إينوزومنها إلى إستانبول. وتذكر المصادر أن حوالي ثلاثمائة قارب كانت تعمل بين أدرنة وإينوز في فترة ما. وكانت أسواق أدرنة مركزا للتجار المحليين والأجانب. في النهاية احتفظت أدرنة بمكانتها المهمة خلال العهد العثماني، ليس فقط عندما كانت عاصمة ، بل حتى في السنوات اللاحقة . وبعد هذا العصر الذهبي، بدأت المدينة في مواجهة الصعوبات بسبب الاحتلال، حيث بدأ ذلك مع الروس عام ١٨٢٩م، وتكرر عام ١٨٧٨م فيما يُعرف بـ "حرب ٩٣"، . خضعت أدرنة للاحتلال للمرة الثالثة في عام ١٩١٣م على يد البلغار. أما أخر احتلال فكان على يد اليونانيين عام ١٩٢٠م. بالإضافة إلى ذلك، شهدت أدرنة فترات دمار كبيرة بسبب حرائق عامي ١٧٤٥م و ١٩٠٥م وزلزال عام ١٧٥٢م إلى جانب الاحتلال عام ١٨٠٠م، وكانت أدرنة رابع أكبر مدينة في أوروبا بعد إستانبول وباريس ونابولي، وهي ثالث أغنى مدينة بالآثار العثمانية بعد إستانبول. للمزيد من التفاصيل انظر:

Ahmet Usal, Edirne Vergi Dairesi Başkanlığı, Aralık, 2006, s. 51

[١٩]– تأسست جمعية الاتحاد والترقي في عام ١٨٨٩م في إسطنبول باسم (تركيا الفتاة)، وقد أسسها طالب ألباني يدعي إبراهيم تيمور مع ثلاثة من زملائه في الكلية الطبية العسكرية في إستانبول، وكانت تدعي بالترقي والاتحاد، وانتشرت أفكارها في المدارس العسكرية والمدنية العليا والثانوية في استانبول، وسرعان ما كسبت الجمعية كثيرا من الأعضاء، وانتشرت خارج البلاد بين الأتراك المنفيين في باريس وجنيف ومصر. للمزيد انظر:

Ibrahim Temon'nun, İttihat ve Terakki Anıları, Istanbul: Arba yay, 1987, s. 130.

[20] -Ahmet Bedevi Kuran, Osmanlı İmparatorluğunda İnkılap Hareketleri ve Milli Mücadele, Istanbul: Celtilt Matbaası, 1959, s. 155.

[٢١]– رجب حراز، الدولة العثمانية وشبة جزيرة العرب(١٨٤٠م– ١٩٠٩م)، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، ط١، ١٩٧٠م ، ص ٥٨.

[22] - Yrd. Doç. Dr.AVCI, Cemal ve Yrd. Doç.Dr. KARA, Adem: Bağımsızlığa Giden Yol (Türk İnkılâbının Tarihi), IQ Kültür Sanat Yayıncılık, İstanbul, 2007, s.49 -52.

[23]- Ayşe Osmanoğlu , Babam Abdülhamid: Ayşe Osmanoğlu, Güven Yayınevi, istanbul, s.١.

[٢٤]– أرنست أ. رامزور تركيا الفتاة وثورة ١٩٠٨م، ترجمة، صالح أحمد العلي، مؤسسة فو نكلين المساهمة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٠م، ص٤١٠– ٤١١.

[٢٥]– أورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني، حياته وأحداث عهده، إستانبول، ٢٠٠٨.

[26] - Ayşe Osmanoğlu , Babam Abdülhamid.a.g.a,.s٤١٦,417.

[٢٧]– أورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني، حياته وأحداث عهده، مرجع سابق، ص٢١٩.

[28] - Yaşar Kutluay, Siyonizim ve Türkiye, , Akçağ Yayınları İleri Sanat Matbaası, İstanbul,1973,s.45.

[29] -Nizamettin Nazif, Ilani Hurriyet ve Sultan II. Abdulhamid Hanm Tepedelenoglu, Yeni Matbaa-Istanbul-1960, s. 58-59.

[٣٠]– المحافل الماسونية: إرتبطت الماسونية باليهودية وقاموا بإنشاء محافل عديدة لهم في أرجاء الدولة العثمانية كافة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ويُعد عصر السلطان عبد العزيز (١٨٦١ – ١٨٧٦م) فترة النشوء الحقيقي للمحافل الماسونية في الدولة العثمانية. ولكن تم إغلاق تلك المحافل، وتم البقاء على محفل واحد في سلانيك لمجموعة من الأسباب تكمن في:

١ –وجود أغلبية يهودية بها والتي بلغت قرابة ١٠٠,٠٠٠ نسمة، أي أن سلانيك كانت بمثابة دولة يهودية خالصة تتمتع بالاستقلالية خاصة عن بقية الولايات العثمانية.

٢ –بقاء محافل الماسونية في سلانيك دون أن يقوم السلطان العثماني بإغلاقها على اعتبار أنها تقوم بنشاطات سرية، ولكنه قد أبقى على المحافل في سلانيك لكون اجتماعاتها تُعقد في بيوت بعض أتباع العقيدة الإيطالية يضمن لهم الحماية بحكم المعاهدات والتي أبرمتها الدولة العثمانية مع الحكومة الإيطالية، ويسهل لهم نشاطاتهم واجتماعاتهم دون إلقاء القبض عليهم أو يحاكموا أمام المحاكم العثمانية لانهم يخضعون إلى محاكم القنصلية الخاصة بناء على المعاهدات والامتيازات الموقعة سابقا.

٣ –ضم الماسونيون لكثير من سكان سلانيك إلى محافلهم وأكثرهم من اليهود، وهو نفس السبب الذي اختاره الاتحاديون لسلانيك لكي تكون مركزاً لنشاطهم. للمزيد انظر:

صالح زهر الدين، اليهود في تركيا ودورهم في قيام الحلف التركي الإسرائيلي، الدار الوطنية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٨م، ص٢٥.

[٣١]– أرنست أ. رامزور، تركيا الفتاة وثورة ١٩٠٨م، مرجع سابق، ص١١٩.

[32] - R. W. SETON-WATSON D.LIFT. KUKOPRAN HISTORY, KONNOILLEGAL USTVARITY OF LOUN THE RISE OF NATIONALITY IN THE BALKANS, London 1917.p,. 134-135. Kallen, Horace Meyer; Zionism and the World Politics ,London 1921,p111.

[33] - Faruk Ulke – A. Semih Yazıcıoğlu, Dünyada ve Türkiye de Masonluk, , Basak Yayınevi- Istanbul-1965, s. 296-298.

[34] - Samih Nafiz Tansu، Iki Devrin Perde Arkası, Ararat Yayınevi, istanbul – 1969 , s. 50. Cevat Rifat Atilhan. Yahudiler Dünyayı Nasıl Istila Ediyorlar? , Celik Cilt Matbaası, Istanbul,1962,s19, Bernard Lewis, The Emergence of Modern Turkey, London 1961,p204.

[٣٥]– سليمان الخراشي، كيف سقطت الدولة العثمانية، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار القاسم للنشر والتوزيع، ط١ ١٩٩٩م، ص٣٧.

William Miller, The Ottoman Empire and its Successor 1801-1913 ,(1927) New impression 1966.p474.

[٣٦]– سليمان البستاني، الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده، القاهرة، مطبعة الأخبار، ط١، ١٩٠٨م، ص٩٩.

[٣٧]– أحمد زكريا الشلق، العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة(١٥١٦– ١٩١٦م)، القاهرة، الدار العربية للنشر، ط١، ٢٠٠٢م، ص ٢٧٦–٢٧٧.

[٣٨]– صالح سعداوي صالح، والدي السلطان عبد الحميد الثاني من مذكرات الأميرة عائشة عثمان أوغلي، ، عمان الأردن، دار البشير للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩١م، ص ٣٥.

[٣٩]– مُحَمَّد فريد بك، تاريخ الدولة العليا العثمانية ، تحقيق إحسان حقي، ، بيروت، دار النفائس، ط١، ١٩٨١م، ص ٧٠٩، ٧١٠.

Lord Eversley: The Turkish Empire, Lahore Pakistan 1917, Third impression 1959,p370.

[٤٠]–سلانيك مدينة عثمانية في عصر التنظيمات ، وقد شهدت فترة التنظيمات العديد من التغيرات في المجالين السياسي والاجتماعي. وكان من بين المجالات التي شهدت التغيير هيكلة المدن. ويُعزى السبب في ذلك إلى أن بعض التطورات ذات الأساس الأوروبي التي حدثت في القرن التاسع عشر فرضت الحاجة إلى تغيير في تنظيم المدن. وتُعد سلانيك، التي تمثل نموذجا للتنظيمات الحضارية العثمانية، مثالا بارزا على المدن التي شهدت تغييرات في فترة التنظيمات . واليوم تقع هذه المدينة في منطقة البلقان، وتحديدا في شمال اليونان، في منطقة مقدونيا. أما في فترة الدولة العثمانية، فكانت ضمن ولاية روملي، وكانت تقع على السواحل الشمالية لبحر الجزر. للمزيد انظر:

Meropi Anastassiadou, Çev. Işık Ergüden, Selanik - Tanzimat Çağında Bir Osmanlı Şehri 1830-1912, Alfa Yayınları, İstanbul,2022,s.332.

[41]- “halifesi II. Abdülhamid, o karanlık gecede sağ elini yere dayayarak doğruldu, sol eli tutunacak bir şeyler ararken yumuşak bir cisme değdi. Ona yaslanarak kalkmaya çalıştı. Kolu, bacağı ve kalçası ağrıyordu. İyice doğrulunca kaftanının cebinden çakmağını çıkardı, yaktı; çakmak alevi karanlık odayı bir parça aydınlattı ama bu kısmi aydınlanma

yüreğindeki ürpertiyi de artırdı. Önce tutunduğu şeye baktı. Karanlıkta rengi pek seçilemeyen koyu renk büyük bir koltuk, galiba kaplaması kadife".

Ömer Zülfü Livaneli, Kaplanın Sırtında, İstanbul 2022, s. 15.

[42] -Ayşe Osmanoğlu , Babam Abdulhamid Ayşe Osmanoğlu.a.g.e,s.144-146.

[43] - "panjurlar kapalı olduğu için kocaman köşk loştu, bazı kapı ve pencerelerin üstündeki panjursuz bölümlerden gelen ölgün ışık, devasa salonu, merdivenleri, üst kattaki odalari görmelerine yetiyordu".

Ömer Zülfü Livaneli, Kaplanın Sırtında, a. g.e. s .41.

[44] - "Köşke getirilip de, iki kanatlı koca kapı askerler tarafından üstlerine kilitlendikten sonra, sadece bir yemek masası bırakılmış büyük, boş salonda kalakalmışlardı. Yere oturmuş, birbirlerine bakmaya bile utanarak başlarını önle rine eğmişlerdi. Neden sonra büyük kızı köşede unutulmuş iki koltuk görmüştü. Koyu yeşil kadife kaplı lenduha koltuk- Jardı. Uşakları, kızlarının da yardımıyla onu soldaki odaya taşımış, birbirine bitiştirmiş ve "Sultanım bu gece burada istirahat buyurun, sabah ola hayrola," demişlerdi. "Kendi askeriniz sizi böyle bir duruma düşürmez ama herhalde hazırlanacak vakitleri olmadı".

Ömer Zülfü Livaneli, Kaplanın Sırtında, a. g.e. s. 16.

[45] - "Tam o sırada üç katlı devasa köşkün kapısının açıldığını duymuş, bir kumandanın, yanındaki askerlerin tuttuğu lamba ışığında içeri girdiğini görmüşlerdi. Hayatı boyunca öldürülme korkusu içinde yaşamış olan yaşlı padişahın zayıf sinirlerini altüst eden, askeri sertlikte bir giriş olmuştu bu. Çizmelerden çıkan sesler köşkün boşluğunda yankılanıyor, lambalar gölgeleri uzatarak duvarlara vurduruyor, Kumandan'ın nispeten medeni yüzüne karşı daha alt rütbelilerin kendisine ve tahta üzerinde oturan ailesine yönelttiği haşin bakışlar, son saatlerinin geldiğini haber veriyordu. Belki de hepsini burada kurşuna dizeceklerdi, belki de her şey gibi hanedan kanı akıtmama âdeti de geçmişte kalmıştı. Çocuklarının, onu korumak ister gibi önüne geçtiklerini fark etti. Hanımları, üç kızı ve büyük oğlu babalarına siper oldular. Kumandan-durumu anlamış olmalı ki, "Efendim," dedi, "size yemek ve su getirdik."

Ömer Zülfü Livaneli, Kaplanın Sırtında, a. g.e. s.16.

[46]-" Alatini Köşkü neredeyse bir saray minyatürü gibi olmuştu şimdi. Yemekler vaktinde çıkıyor, Padişah'ın alıştığı gibi iki ayrı kallavi fincanda kahvesi geliyor, taze yumurta, süt ve yoğurdu temel alan beslenme alışkanlıkları yerine getiriliyor, her gün gelen Doktor da saraylıların sağlığıyla ilgileniyordu. Padişah köşkte, sarayda gördüğü saygının devam etmesi sayesinde ailesini ve çalışanları yönetiyordu. Her sabah gün doğmadan kalkıyor, namazdan sonra soğuk suyla yıkanıyor, süt ve yumurta, arkasından kahve derken sıra salonda, muntazam adımlarla ne eksik ne fazla tam yarım saat yürümeye geliyordu. Eşlerinin, kızlarının kendisi yüzünden içine düş- tükleri halden üzüntü duyduğu için onları teselli etmeye çalışıyordu. Papağanın ise kafesi açıktı, istediği yere uçuyor, ko-nuyor sonra yine kafesine dönüyordu. Çevresinde papağanın mırıldanmalarını, kanat çırpışını duyan Padişah'ın gönlüne bir güven duygusu, bir ferahlık yayılıyordu"

Ömer Zülfü Livaneli, Kaplanın Sırtında, a. g.e. s. 135.

[47] - Ayşe Osmanoğlu , Babam Abdülhamid Ayşe Osmanoğlu.a.g.e,s20,21.

[48] - M. D' ohson. Tableau General de l'empire Othoman, Son cildindem ceviren, Ayda Duz, Hayat Tarih mecmuasi, 9 ekim 1972, s. 7.

[49] - “sarayda pek çok hanımı ve sayısız cariyesi olan Padişah, akşamları kimi canı çekerse yanına çağırırdı ya da saray bahçesine dağılmış onlarca köşkünden birine giderdi ama aslında hiç gerek duyulmamasına, Padişah'ın eşleri ya da cariyelerinden istediği kadını seçmesi alışılmış bir şey olmasına rağmen, bu iş gizli imiş gibi yapılırdı. Sahiden de harem ağalarının çağırdığı genç kadınlar saray koridorlarından Sultan'ın odası- na ya da kokusu gönülleri baygın düşüren ıhlamurlar arasından bir ruh gibi süzülerek Padişah'ın her gece yer değiştirdiği köşklerden birine gider ve nöbetçilerle harem ağalarından başka ki onlar da insandan sayılmazdıkimsenin görmediği bir gizlilik içinde Padişah'ın yatağını paylaşır, git dediği zaman da yine esrarengiz, uçucu bir ruh gibi koca sarayda”
Ömer Zülfü Livaneli, Kaplanın Sırtında, a. g.e. s. 47, 48.

[50] - “Kızların hepsi bunu düşünüyordu ama söz konusu koskoca İslam halifesinin mahremi olunca bu konuyu rahatça ve edep dahilinde konuşabilmek için büyük gayret göstermeleri gerekiyordu. Şimdiye kadar bilip de bilmez gibi davrandıkları bu hassas meseleyi adını koymadan, usturuplu ve asil bir şekilde çözmek için çırpınıyorlardı adeta.
Nihayet Şadiye Sultan konudan söz edebilmenin yolunu buldu ve işin adını koydu. "Mühabbet meselesi önemli," dedi. "Osmanlı sülalesinin värissiz, tahtın veliahtsız kalma- ması ancak bu sayede mümkün olabilir. Başka türlü Allah muhafaza hanedan kuruyup gidebilir. Bu yüzden muhabbet meselesini halletmeliyiz."
Ayşe Sultan "Evet," dedi, "muhabbet, önemli sahiden. Muhabbetsiz olmaz."
Refia Sultan ise pek kulak asmadan dinlediği konuşmala- ra anlam veremeyerek, "Nedir bu muhabbet konusu?" dedi. "Deminden beri ağzınızdan muhabbetten başka laf çıkmı- yor."
İki kız kardeş göz göze geldiler ve konuyu öteki kardeş- lerine nasıl edepli bir biçimde anlatacaklarını düşündüler. Şa- diye Sultan çözümü şiire başvurmakta buldu. Refia Sultan'a yaklaşıp gözlerine bakarak şu beyti okudu:
Muhabbetten Muhammed oldu hâsıl Muhammedsiz muhabbetten ne hâsıl Sonra da "anla artık" der gibi belli belirsiz gülümsedi. Refia Sultan'ın gözleri açıldı ve "Tabii" dedi, "tabii, haklısınız. Muhabbetten Muhammed oldu hâsıl."
Konuyu geç anlamış olduğu için hafif utanır gibi bir hali vardı”.
Ömer Zülfü Livaneli, Kaplanın Sırtında, a. g.e. s. 48 - 49.

[51] - “Şadiy e, Ayşe ve Refia Sultan o gün babalarının hanımlarını üst katta ayrı odalara taşıttılar. Böylece Halife, istediği hanımına haber gönderip yanına çağırtabilecekti. Köşkteki herkes kapıların açılıp kapanmasından, lamba ışığının kapı- ların altına sızmasından, merdiven ahşaplarının gıcırdamasından kimin o gece padişahla halvet olduğunu anlayacaktı tabii ama geleneğe ve saray terbiyesine uygun olarak yine hiç kimse bir şey bilmemiş olacaktı”.
Ömer Zülfü Livaneli, Kaplanın Sırtında, a. g.e. s. 49.

[٥٢] – أورخان مُحَمَّد علي، السلطان عبد الحميد الثاني، حياته وأحداث عهده، مرجع سابق، ص ٥٤.

[٥٣] – المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[54] - “açlıktan ölse bile başka türlü yemeyi reddeden asil kedisi aklına geldi. Onu da özlemişti, dünya akıllısı papağanını da kendisini zorla sevdiren köpeğini de. Bu üç canlının, onun gözetiminde bir arada yaşaması ile pek övünür, hep bunu örnek gösterirdi. "Bakın," derdi, "tabiatları gereği birbirlerini parçalaması gereken bu hayvanlar bile bir

arada yaşayabiliyorsa, insanlar niye yaşayamasın?" İçgüdüleri gereği kedi papağana, köpek kediye saldırmıyorsa bundan alınacak çok ders vardı. Bunun için bir hükümdar dengesi kurmak gerekiyordu. Ne de olsa hükümdar babaydı, onca değişik halk ise evlattı. İyi bir baba nasıl evlatları arasında denge ve adalet sağlarsa, o da Müslümanlarla Ortodoksları, Yahudilerle Katolikleri otuz üç yıl dengede yaşatmıştı".

Ömer Zülfü Livaneli, Kaplanın Sırtında, a. g.e. s. 20.

[55]- "Papağanım," "can yoldaşımdır, yıllardır benimle beraberdir. Alışmışım, onsuz yapamam. Ne kadar akıllı bir hayvan olduğuna inanamazsınız. Maalesef gençliğimde elim bir hadise yaşadım, altı yaşındaki kızım mumla oynarken üstündeki tafta eteklik tutuşmuş, yavrucuk sarayda kimseye sesini duyuramamış, papağan her yere uçup yangın yangın diye bağırarak insanları haberdar etmiş. He- men koşmuşlar."

Kumandan "Papağanın sizin için kıymetini şimdi anlıyo- rum," dedi. "Demek kızınızın hayatını kurtardı".

Ömer Zülfü Livaneli, Kaplanın Sırtında, a. g.e. s. 71.

[56] - "Kedim de öyle. Benim için çok kıymetlidir. Beyaz bir Ankara kedisi. Çok asildir, çatalla verilmeyen hiçbir şeyi yermez, açlıktan ölse dönüp bakmaz".

Ömer Zülfü Livaneli, Kaplanın Sırtında, a. g.e. s. ٧٢.

[٥٧]– مصطفى مفتى أوغلى، السلطان عبدالحميد من كل زواياه، إستانبول، ١٩٨٥م، ص ٢٣.

[58] - "o pek mahir; nice mobilya, dolap, masa, kütüphane yapmış, içlerine gizli çekmeceler yerleştirmiş, kimsenin açma- yı başaramayacağı hileli, şifreli sandıklar imal etmiş"

Ömer Zülfü Livaneli, Kaplanın Sırtında, a. g.e. s. 20 .

[59] - "Maundan yapılmış ve mücevherlerle süslen- miş olan bu tütün kutusu, görenleri hayran bırakan bir sanat eseriydi. Saraydaki birçok dolap, masa, kütüphane gibi o da Padişah'ın mahir ellerinden çıkmıştı".

Ömer Zülfü Livaneli, Kaplanın Sırtında, a. g.e. s. ٤4.

[60] - "Galiba kendisini en mutlu hissettiği saatler, marangoz- hanesinde geçirdikleriydi. Mobilya konusundaki ustalığı ile övünüyor olmalıydı. Yaptığı her eseri büyük bir beğeniyle sa- ray halkına gösterir, onların takdirlerini bekler ve kendinden çok hoşnut olduğu bazı anlarda, mobilya tasarımı konusunda ancak 18. yüzyıldaki İngiltere saray tasarımcısı Çipendeyıl ile kıyaslanabileceğini söylemeye çekinmezdi"

Ömer Zülfü Livaneli, Kaplanın Sırtında, a. g.e. s. ٤4.

[61] --"Günümün büyük kısmı mobilya imal etmekle geçer," dedi. "Hükümdarlık bir baht işidir. Bununla övünülmez ama zanaat ayrıdır, şahsi kabiliyettir, marangozluğumla iftiha ederin".

Ömer Zülfü Livaneli, Kaplanın Sırtında, a. g.e. s 73.

[62] - "Padişah tütün kutusunu görünce hasret kaldığı bir dostuna kavuşmuş gibi sevinç".

Ömer Zülfü Livaneli, Kaplanın Sırtında, a. g.e. s 44.

[63] - "beni bir tek ustası olduğum bu meslek dinlendirir, bir de geceleri ayak ucumda okuttuğum polisiye romanlar." Sonra yüzüne tuhaf bir gülümseme yayılarak "Ben aslında mobilyacıyım. Bu alanda dünyayla yarışırım,"

Ömer Zülfü Livaneli, Kaplanın Sırtında, a. g.e. s. 74.

[٦٤]– مراد دومان، ذكريات السلطان عبد الحميد الثاني، ترجمة، أحمد عمر أحمد، دار النيل للطباعة والنشر، 2016، ص٢٤٦.

[65] - “Padişah, balkona açılan pencereden dalgın dalgın dışarı bakıyor, sert sigarasından derin nefesler çekerek hafif rüzgârda kımıldayan yaprakları, ağaçları, çiçek tarhlarını yani artık ezberlediği manzarayı seyrediyordu ki birden bir silah sesiyle irkildi ve kulağının dibinden bir merminin sıyırarak geçtiğini hissetti. Hemen duvarın arkasına çekildi. Korkular içinde geçen ömrünün vehimli ve telaşlı alışkanlıklarının aksine, gerçek bir tehlike gelip çattığında kendisine hâkim olan soğukkanlılık ve iradeyle nefesini tutup bekledi. Köşkün içinden ve dışından ayak sesleri, heye- canlı koşuşturmalar duyuluyordu”,

Ömer Zülfü Livaneli, Kaplanın Sırtında, a. g. a. s.181.

[66] - “İlk sorgusunda, silahının kaza ile ateş aldığını söyledi ama biraz zorlayınca bu suikast teşebbüsünü bir kahramanlık olarak gördüğünü anladık”.

Ömer Zülfü Livaneli, Kaplanın Sırtında, a. g.e. s.١٨٢-183.

[67]- “Bu sırada kapı vuruldu, mabeyincinin heyecanlı sesi "Hünkârım!" diye çığlık attı. "İyiyim," diye cevap verdi ona, Hem çevreyi dinliyor hem de kafasından geçen kar- makarışık düşünceleri düzene sokmaya çalışıyordu. Tek bir el silah atılmış, arkası gelmemişti. İstanbul'un emriyle bir infaz söz konusu olsa, böyle yapmazlardı zaten. Kumandan gelip emri yüzüne okur, abdest alıp iki rekât namaz kılmasına izin verilir, idam bundan sonra yerine getirilirdi. Demek ki bir in- faz değildi bu. Silah sesinin arkası da gelmediğine göre bu ancak bir subayın suikast girişimi olabilirdi. En iyisi pencere- lerin önünde dolaşmadan sakince beklemekti ama bu kararı uygulamak da kolay değildi”.

Ömer Zülfü Livaneli, Kaplanın Sırtında, a. g.e. s. 181.

[68]- “Yine kapı vuruldu ve bu kez açıl- dı. Müşfika güzel yüzünde dehşet ifadesiyle ve "Hünkârım, hünkârım, sana kıydılar mı hünkârım?.." diye feryat ederek içeri daldı. Kocasının sağ salim olduğunu görünce kendisini yere fırlatıp Padişah'ın dizlerine sarıldı ve hiç dinmeyecek bir sağanak gibi yüksek sesle ağlamayı sürdürdü. Padişah onu omuzlarından tutup kaldırdı, eliyle çenesini tutarak gözlerine bakmasını istedi, şefkatli bir sesle "İyiyim nazeninim, çok iyiyim. Merak edilecek bir şey yok," diye sakinleştirmeye ça- lıştı, Genç kadın hıçkırıklarına engel olamayarak "Sizin mübarek vücudunuza bir zarar irişirse ben hayatta kalmayayım hünkarım," dedi”.

Ömer Zülfü Livaneli, Kaplanın Sırtında, a. g.e. s. 182.

[69] - “Devrik Sultan, kendisine harem ağası aracılığıyla haber gönderen subayı görünce önce şaşalamış, kaşlarını hayretle kaldırmış, sonra da vehimli kişiliği onu ani bir tedirginliğe sürüklemişti. Karşısındaki kumral, orta boylu, bıyıklarının ucu modaya göre yukarı kıvrık, Fransız doktorlara benzeyen Yüzbaşı niçin gelmişti acaba? Ali Fethi Bey'in yerine yeni atanmış bir muhafız mıydı? Yoksa, Allah korusun, kendisine ve ailesine bir fenalık yapmak için mi gelmişti? Bu kuşkuları, Yüzbaşı, imparatorluk ailesinin doktorluğuna atandığını söy- ledikten sonra da bitmedi. Bir yandan adamın elini sıkıyor, buyurun oturun diye yer gösteriyordu ama bir yandan da zihni harıl harıl komplolar üretiyordu. Bu akla ziyan komplolar, içlerine bir hükümet casusu yerleştirildiğinden, aniden ortaya çıkan bu doktor eliyle katledileceklerine kadar bin bir zehirli kuşku barındırıyordu”.

Ömer Zülfü Livaneli, Kaplanın Sırtında, a. g.e. s. ٨٧.

[70] - “ Doktor, Padişah'ın kabızlık, bronşit, hazımsızlık, uykusuzluk, elem-i asabi, basur gibi”

- Ömer Zülfü Livaneli, Kaplanın Sırtında, a. g.e, s. 87.

[71] -“Dışarıdan bakınca her şey kolaymış gibi görünüyor değil mi Doktor Bey evladım? Hele devletin tepesinde olmak... Öyle ya, bir emirle her şeyi halledersiniz, istediğinizi asar, istediğinizi kesersiniz. Ahali böyle zanneder işte ama gerçek bu değildir. Aslında hükümdar tahtının esiridir, kölesidir, her istediğinizi yapamaz. Devlet birçok kişiyle birlikte yönetilir; onlar da arkandan bin bir türlü oyun çevirirler. İçlerinde ha- inler vardır, başka devletlerin parayla satın aldığı adamlar, hanedanın başka bir üyesini tahta geçirmek için numara çeviren vezirler,, hatta kendileri tahta geçmek isteyenler, hükümdarı ortadan kaldırıak için türlü türlü plan yaparlar. Keşke bir emirle memleketi kalkındırabilseydim, ah keşke. Ben daha yirmi dört yaşında Fransa'yı, İngiltere'yi gezdim, fenni iler- leme karşısında hayranlıktan şaşırdım kaldım. Amcam, abim ve ben ilk kez gittiğimiz Avrupa ile mesafenin çok açılmış olduğunu, yetişilemeyecek kadar çok açılmış olduğunu gözü- müzle gördük. O fabrikalar, vızır vızır geçen trenler, geceyi gündüze çeviren lambalar, kadın erkek beraber yaşanılan, ça- lışılan aydınlık, temiz şehirler."

Ömer Zülfü Livaneli, Kaplanın Sırtında, a. g.e. s. ٨٨.

[72] -Haslip Joan; The Sultan - The Life of Abdul-Hamid II, London 1973, p46.

[73] - “Tek istediğimiz Osmanlı'nın da Avrupa gibi olmasıydı, ilme fenne dayalı olarak kalkınmasıydı. Ama siz bu yolda çalışacağınıza, bizlerin peşine hafiyeler takıp ses çıkaranı hapse tıktınız, zulmettiniz”.

Ömer Zülfü Livaneli, Kaplanın Sırtında, a. g.e. s. 88.

[74] - “Hayır hayır," dedi eski padişah, "olmazdı. Bakın size bir şey anlatayım. Üniversite hocası, bir canlının havasız ne kadar dayanabileceğini hesaplamak için bir güvercini sandığa kapatmıştı. Bunun üzerine dini bahane eden alaylı askerler ayaklandı, adama saldırdılar. Canını zor kurtardık. İşte sana fen, işte sana ilim.

sonra bir çaresizlik işareti olarak, iki elini yana açtı, omuzlarını ve kaşlarını kaldırdı. "Ne yapabilirdim ki?" dedi. "Zaten dedem Mahmud zamanından beri iyice zora girmiş- tik. Akbabalar üzerimizde dönüyordu, ekonomimiz batmıştı, memleket dağılıyordu. Ben içerde sükûnu sağlamaya, dışarıda da büyük devletleri birbirine düşürüp devleti ayakta tutma- ya çalıştım. Rus Çarı, Britanya, Fransa İmparatorları, İtalya Kralı bizi av hayvanı gibi parçalayıp en lezzetli parçaları almaya çalışıyorlardı. Ben ne yaptım? Hiç farkında değilmişim gibi onların iştahını kabarttım, birbirine düşürdüm. Ayrıca Alman İmparatoru'nu da kendi safıma çektim. O sizin Yeni Osmanlılar dediğiniz insanlar bunların farkında değiller; hürriyet diyorlar başka bir şey demiyorlar. Oysa ben bu kelimenin mülkümüzü perişan edeceğini, devletimizi parçalayacağını biliyorum. Otuz üç sene yaşattım bu devleti ama kimse takdir etmedi. Bütün hizmetlerimin üstüne bir kara çarşaf örttüler. Kader böyle imiş ne yapalım?”

Ömer Zülfü Livaneli, Kaplanın Sırtında, a. g.e. s. 89.

[75] - “Doktor, aklından bile geçirmezken Selanik'in en ünlü ada- mı oluvermişti. Eskiden beri geçtiği, dolaştığı sokaklarda, meydanlarda onu gören halk konuşmayı kesip susuyor,

ilaç firmalarının dağıttığı küçük bloknotlara minicik bir yazıyla orada gördük- lerini, duyduklarını aktarmasıydı. Padişah'la konuştuklarını not ediyor, bunların ortaya çıkıp çıkmayacağını bilmese de gelecek kuşaklar için yazılı hale gelmesinin önemli olduğuna inanıyordu”.

Ömer Zülfü Livaneli, Kaplanın Sırtında, a. g.e. s. 103.

[76] - “Hayatı böyle korkularla geçerken ona en büyük kötülüğü yine Doktor yapmış ve hasta Padişah'ın vehmini iyice depreştirecek bir haber vermişti. Üstelik uzun süreden beri ilk kez ona yabancı bir gazete göstermişti”.
Ömer Zülfü Livaneli, Kaplanın Sırtında, a. g.e. s. 153.

[77] - “O akşam Doktor, kendilerine hep güleryüzle hizmet eden Rum meyhanecinin gözlerinde bir küçümseme mi gördü yok- sa içinde bulundukları perişan ruh hali mi bu izlenimi yarattı, bunu anlayamadan eve döndü. Bir daha oraya adım atma- maya karar verdi. Sonra kendine acı acı güldü, şanki şehir onların mıydı ki böyle kararlar alıyordu? Herhalde onun yolu da İstanbul'a doğruydu.
Bazen aklına tuhaf fikirler üşüşürdü Doktor'un. Biz zaten elâlemin toprağını işgal etmişiz, kılıç zoruyla oralara egemen olmuşuz”,
Ömer Zülfü Livaneli, Kaplanın Sırtında, a. g.e. s. 300- 301.

[78] - Sanford j Show‹EzeL kuraL Shaw‹History of the ottoman Empire and modern Lurkey ، ed1‹CAMBRiDGE٢٠٠٥ ،p96.

[79] - "sadrazam kim? Bir anda bilgisizlik uçurumuna düştüm, merhamet edin; sadrazam kim, nazırlar kimler, Balkan olayları nasıl gidiyor, lütfen söyleyin "
. Ömer Zülfü Livaneli, Kaplanın Sırtında, a. g.e. s. 115.

[80] -Talha Uğurluel Çanakkale, Savaşları Ve Gezi Rehberi, 15. Baskı, İstanbul, Timaş Yayınları 2015, S:20 . j Frickson ‹Edward ‹the ottoman army in the Balkans1912/1913 ، ed1‹PRAEGER ‹London ‹٢٠٠٣ ،p 329.

[81] -“ Dürbünü alıyor, köşkün çevresindeki so- kakları, evleri, uzaktan geçen gemileri izlemekle yetiniyordu.
Bir gün, köşk duvarlarının arkasındaki sokaklarda alışık olmadığı bir hareketlenme olduğunu fark etti. Kırık dökük eşyalarını yük arabalarına doldurmuş olan birtakım insanlar şehir dışına doğru gidiyordu. Üstleri başları, giyimleri yoksul kesimden olduklarını gösteriyordu. Hatta daha dikkatli ba- karak bunlarin, Selanik'teki yoksul Yahudiler olduğu sonucu- na vardı ve bu göçle ilgili dehşetli bir meraka kapıldı. Nereye gidiyorlardı bu insanlar böyle, neden gidiyorlardı? Ertesi sa- bah erken saatlerde köşkün çevresinde bazı noktalara kireç döküldüğünü görünce hemen anladı ki bir kolera salgını var. Yüreği hopladı birden. Salgınlarla çok mücadele etmişti ve çok korkardı. Hayatı boyunca pek çok salgın gördüğü için mücadelenin ne kadar zor olduğunu bilir”.
Ömer Zülfü Livaneli, Kaplanın Sırtında, a. g.e. s. 191.

[82] -Yavuz Bahadıroğlu: Resimli Osmanlı tarihi, 2.Cilt, İstanbul, Nesil yayınları, 2008 ,s . 512.513.

[83] - “Bir ara İstanbul'un üstüne kurşuni bir ölüm bulutu gibi çökmüş- tü hastalık. Her mahallede sessiz sessiz ağlayan kadınlarla çocuklar, her sokakta omuzları çökerten bir çaresizlik içinde taşınan tabutlar ve çevresindeki her şeyden, havadan, ağaç- tan, kuştan, kediden, rüzgârdan, bir dal hışırtısından korkuya kapılan bir halk. Hatırlamaktan her zaman gurur duyduğu önlemler sayesinde, ölümün İstanbul'un alnına vurduğu bu lanetli damga sekiz ay sürmüştü. Bütün iskelelerde, kavşak- larda tebhirhaneler açtırmıştı ve yurda gelen her şey dezen- fekte ediliyor, hastaların giysileri ve eşyaları hemen yakılıyor, sular temizleniyor, açtırdığı Bakteriyoloji-i Şahane doktorları halk sağlığı konusunda en gelişmiş ülkeleri takip ediyordu. Hastalık görülen mahallelerden toplanan eşyalar, tebhirhane- deki etüv makinelerinde 110 derece su buharında mikroplar- dan

arındırılıyordu. Kendisinin dikkatle izlediği bu yöntem- lerle salgın sekiz ayda engellenebilmişti. Ama şimdi, hiçbir müdahale imkânına sahip olmadığı Selanik'te yine salgına yakalanmıştı. Kardeşi bu işle başa çıkamazdı. Zaten vurdum duymaz, üyuşuk bir tipti. Dolayısıyla hepsi büyük bir tehlike altındaydı".

Ömer Zülfü Livaneli, Kaplanın Sırtında, a. g.e. s. 192- 193.

[84] - "Sultan, "Benim bu konuda çok tecrübem var!" dedi. "Kaç afet yönettim, ne kadar çok salgını bitirdim bilemezsi- niz. Tecrübelerimden faydalanın."

Ömer Zülfü Livaneli, Kaplanın Sırtında, a. g.e. s. 193.

[85] - "Bu yüzden Doktor gider gitmez hemen köşkteki koruyucu önlemleri arttırdı. Herkesin kaynar suyla iyice yıkanıp mümkünse yeni, olmazsa yıkanıp temiz- lenmiş giysiler giymelerini, eski giysileri de dikkatli bir şekilde kapının dışına yığmalarını emretti. Kumandan'a haber gön- dererek bu giysilerin elle dokunulmadan bahçede yakılmasını rica etti.

Mabeyincilere emirler yağdırıyor, köşkün her köşesinin, zeminin, pencerelerin, tırabzanların, kapı tokmaklarının sirkeli sularla temizlenmesini, her yerin iyice fırçalanmasını isti- yordu. Bunlarla da yetinmeyerek köşkü karantina altına aldı. Kumandan ve Doktor dışında kimse giremeyecek, onlarla da yaklaşmadan, uzaktan konuşulacak, el sıkılmayacak, hiç kimsenin kendisine dokunmasına izin vermeyecekti. Köşkteki herkes için geçerli bir emirdi bu. Dışarıdan gelen her türlü yiyecek önce mutfakta sirke ile yıkanacak, öyle getirilecekti".

Ömer Zülfü Livaneli, Kaplanın Sırtında, a. g.e. s. 193.

[٨٦]– أورخان مُحَمَّد علي، السلطان عبد الحميد الثاني، حياته وأحداث عهده، مرجع سابق، ص ٢٧٢

[87] - Balkan Harbi, memleketin toprağını ve nüfusunu eritiyordu. Birçok eyalet, ülke, bölge elden çıktığı gibi şimdi de düşman orduları Se- lanik üstüne yürüyordu,

Ömer Zülfü Livaneli, Kaplanın Sırtında, a. g.e. s. ٢٠٢.

[٨٨]– صالح سعداوي صالح، والدي السلطان عبد الحميد الثاني من مذكرات الأميرة عائشة عثمان أوغلي، مرجع سابق، ص ٣٢٧.

[89] - "Sabık sultan, İstanbul'a gitmemek için epey direnmişti, beklen- medik bir cesaretle "Bana bir tüfek verin. Atalarımın topra- ğını savunmak benim hakkım. Buna engel olamazsınız,"

Ömer Zülfü Livaneli, Kaplanın Sırtında, a. g.e. s. 41.

[٩٠]– صالح سعداوي صالح، والدي السلطان عبد الحميد الثاني من مذكرات الأميرة عائشة عثمان أوغلي، مرجع سابق، ص ٣٢٩.

[91] - "II Abdülhamid, üç buçuk yıl kapı dışarı tek bir adım bile atmadan, hüzünlü, elemli, karanlık günlerini, uykusuz gecelerini geçirdiği çilehanesi Alatini Köşkü'nün cümle kapı- sından ilk kez çıktığında bir süre bastonuna dayanıp durdu. Taze, serin sonbahar havasını içine çekti. Bahçeye, ağaçlara, paşalara, zabitlere, erlere, mermer merdivenlerin altında bekleyen landon arabalara uzun uzun baktı. Sanki her şeyle ve herkesle vedalaşmak istiyordu. Selanik'ten ayrılacaktı ama bu şehri hiç görmemişti ki. Gece yarısı kapalı bir landonla getirilip bu köşke atılmıştı, şimdi de yine bir arabayla vapura götürülüyordu".

Ömer Zülfü Livaneli, Kaplanın Sırtında, a. g.e. s. 41.

[92] - “Selanik susmuş, bu anı bekliyordu. Sanki Padişah'ın bindiği vapur son düdüğüyle şehri selamlayarak körfezden ay- rıldığında camilerin, minarelerin, hamamların, müezzinlerin, tekkelerin, beş yüzyıllık saltanatı da tarihe karışacaktı.

Loreley kuğu zarafetiyle açıkta duruyordu, gemi süvarisi onu karşılamak için karaya çıkmıştı.

Selanik Valisi, Üçüncü Ordu ve Vardar Ordusu kumandanları, Alman konsolosu ve şehrin ileri gelenleri onu uğurlamaya gelmişti”.

Ömer Zülfü Livaneli, Kaplanın Sırtında, a. g.e. s. 307- 308.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:

- أحمد زكريا الشلق: العرب والدولة العثمانية من الخضوع إلى المواجهة (١٥١٦– ١٩١٦م)، القاهرة، الدار العربية للنشر، ط١، ٢٠٠٢م.
- أرنست أ.رامزور: تركيا الفتاة وثورة ١٩٠٨م، ترجمة، صالح أحمد العلي، مؤسسة فونكلين المساهمة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٠م .
- أورخان مُحَمَّد على: السلطان عبد الحميد الثاني، حياته وأحداث عهده، إستانبول، ٢٠٠٨.
- جورج لوكاتش: الرواية التاريخية، ترجمة: صالح جواد الكاظم، ط١، بغداد، العراق، دار الشئون الثقافية، ١٩٨٦م.
- حسن سالم هندي إسماعيل: الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث، دراسة في البنية السردية(١٩٣٩– ١٩٦٧م) دار الحامد للنشر والتوزيع، ٢٠١٤م.
- رجب حراز: الدولة العثمانية وشبة جزيرة العرب(١٨٤٠م– ١٩٠٩م)، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، ط١، ١٩٧٠م.
- سليمان البستاني: الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده، القاهرة، مطبعة الأخبار، ط١، ١٩٠٨م.
- سليمان الخراشي: كيف سقطت الدولة العثمانية، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار القاسم للنشر والتوزيع، ط١ ١٩٩٩م.
- شاكر مصطفي: التاريخ العربي والمؤرخون، ج١، دار العلم للملايين، ١٩٧٨م.
- صالح سعداوي صالح: والدي السلطان عبد الحميد الثاني من مذكرات الأميرة عائشة عثمان أوغلي، عمان الأردن، دار البشير للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩١م.
- صالح زهر الدين: اليهود في تركيا ودورهم في قيام الحلف التركي الإسرائيلي، الدار الوطنية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت،١٩٨٩م.

- عبد الله إبراهيم: السردية العربية الحديثة، المركز الثقافي العربي، ط١، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٣م.
- قاسم عبده قاسم: بين التاريخ والأدب، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٨٦م.
- مُحَمَّد فريد بك: تاريخ الدولة العليا العثمانية ، تحقيق إحسان حقي، ، بيروت، دار النفائس، ط١، ١٩٨١م.
- مراد دومان: ذكريات السلطان عبد الحميد الثاني، ترجمة، أحمد عمر أحمد، دار النيل للطباعة والنشر، ٢٠١٦م.
- مصطفى مفتى أوغلى: السلطان عبدالحميد من كل زواياه، استانبول، ١٩٨٥م.

ثانياً: الدوريات العربية:

- رمضان حسانين جاد المولي: كلية البنات الأزهرية بالمنيا الجديدة، المجلة العلمية، العدد ٢، ٢٠٢١م.
- مريم جمعة فرج: قراءة في الرواية التاريخية، مجلة البيان، العدد ٤٦، نوفمبر ٢٠٠٠م.

المصادروالمراجع التركية الحديثة:

أولاً: المصادر التركية الحديثة:

- Ömer Zülfü Livaneli: Kaplanın Sırtında, İnkılâp Kitabevi Yayın Sanayi ve ، Ticaret AŞ, Birinci Baskı, İstanbul,2022.

ثانيا: المراجع التركية الحديثة:

- Ahmet Bedevi Kuran: Osmanlı İmparatorluğunda İnkılap Hareketleri ve Milli Mücadele, Istanbul: Celtilt Matbaası, 1959.
- Ahmet Oktay: Romanımıza Ne Oldu? Dünya Kıtapları, İstanbul, 1. baskı, Ekim 2003.
- Ahmet Usal: Edirne Vergi Dairesi Başkanlığı, Aralık 25, 2006.
- Ayşe Osmanoğlu : Babam Sultan Abdülhamid :Ayşe Osmanoğlu, Güven Yayınevi, Istanbul, Tarih Sis.
- Cemal Avcı, ve, Adem Kara: Bağımsızlığa Giden Yol (Türk İnkılâbının Tarihi), IQ Kültür Sanat Yayıncılık, İstanbul, 2007.

- Cevat Rifat Atilhan: Yahudiler Dünyayı Nasıl Istilâ Ediyorlar? , Celik Cilt Matbassi, Istanbul,1962.
- Charles Plisier : Roman üzerine düşünceler, Tercüman : Hilmi Uç, hece yayınları, kasım 2003.
- Enver Okur: Çok partılı demokrası dönemi Türk Romanı, Hece, sayı. 65/67.
- Faruk Ülke – A. Semih Yazıcıoğlu: Dünyada ve Türkiyede Masonluk, , Basak Yayınevi- İstanbul-1965.
- Ibrahim Temon'nun: İttihat ve Terakki Anıları, Istanbul: Arba yay, 1987. -
- Meropi Anastassiadou: Çev. Işık Ergüden, Selanik - Tanzimat Çağında Bir Osmanlı Şehri 1830-1912, Alfa Yayınları, İstanbul,2022.
- Nizamettin Nazif: Ilani Hurriyet ve Sultan II. Abdulhamid Hanm Tepedelenoglu, Yeni Matbaa-Istanbul-1960.
- Samih Nafiz Tansu: Iki Devrin Perde Arkası, Ararat Yayınevi, Istanbul , 1969.
- Talha Uğurluel: Çanakkale Savaşları Ve Gezi Rehberi, 15. Baskı, İstanbul, Timaş Yayınları 2015.
- Yaşar Kutluay: Siyonizim ve Turkiye, , Akçağ Yayınları ileri Sanat Matbaası, Istanbul,1973.
- Yavuz Bahadıroğlu: Resimli Osmanlı tarihi, 2.Cilt, İstanbul, Nesil yayınları, 2008.

.ثالثاً: الدوريات باللغة التركية

Halil İnalcık: Türkler ve Balkanlar , BAL-TAM Türkler Bilgisi 3 , Balkan Türklükoloji araştırmaları Merkezi, Prizren, Eylül, 2005.

رابعا: : رسائل الماجستير والدكتوراة باللغة التركية:

Güzel Satık: Zülfü Livanelinin Romanları ve Romancılığı. Yüksek Lisans Tezi, Adnan Menderes Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Türk Dili ve Edebiyatı Anabilim Dalı 2015.

- المراجع الأجنبية :

- Bernard Lewis: The Emergence of Modern Turkey, London 1961.
- Horace Meyer Kallen: Zionism and the World Politics ,London 1921
- j .Frickson: Edward: the ottoman army in the Balkans1912/1913 ،ed-1،PRAEGER ،London٢٠٠٣ .
- Joan Haslip: The Sultan - The Life of Abdul-Hamid II, London 1973.
- Jone Fine: The Late Medieval Balkans, Michigan, 2000..

- Lord Eversley: The Turkish Empire, Lahore Pakistan 1917, Third impression 1959.
- M. D' ohson: Tableau General de l'empire Othoman, Son cildindem ceviren, Ayda Duz, Hayat Tarih mecmuasi, 9 ekim 1972.
- R. W. SETON-WATSON D.LIFT: KUKOPRAN HISTORY, KONNOILLEGAL USTVARITY OF LOUN THE RISE OF NATIONALITY IN THE BALKANS, London 1917
- Sanford j Show:EzeL kuraL Shaw،History of the ottoman Empire and modern Turkey ،ed1،CAMBRiDGE٢٠٠٥.
- William Miller: The Ottoman Empire and its Successor 1801 -1913 (1927) New impression 1966.

ـ المعاجم الأجنبية:

THE OXFORDENGLİSH DİCTİONARY, Vol. 1, REPRİNTED 1961, 1970.